

عمادة الدراسات العليا
جامعة القدس

مفهوم البركة في القرآن الكريم وانعكاساته
في واقع المجتمعات الإسلامية

محمد سعيد محمود صباح

رسالة ماجستير

القدس - فلسطين

1437هـ/2016م

مفهوم البركة في القرآن الكريم وانعكاساته
في واقع المجتمعات الإسلامية

إعداد

محمد سعيد محمود صباح

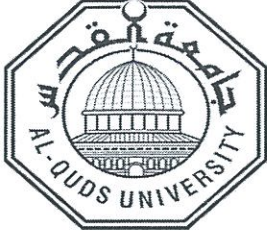
بكالوريوس الدعوة وأصول الدين - جامعة القدس

المشرف: الدكتور موسى البسيط

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في الدراسات الإسلامية
المعاصرة/ جامعة القدس

القدس - فلسطين

1437هـ - 2016م



جامعة القدس

عمادة الدراسات العليا

برنامج دراسات إسلامية معاصرة

إجازة الرسالة

مفهوم البركة في القرآن الكريم وانعكاساته في واقع المجتمعات الإسلامية

اسم الطالب: محمد سعيد محمود صباح

الرقم الجامعي: 20811744

المشرف: د. موسى البسيط

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت بتاريخ 2015/5/30 من أعضاء لجنة المناقشة المدرجة أسمائهم وتواقيعهم:

التوقيع:

التوقيع:

التوقيع:

التوقيع:

1. رئيس لجنة المناقشة: دكتور أ. د. موسى البسيط

2. ممتحناً داخلياً: دكتور أ. د. حسين الدراويش

3. ممتحناً خارجياً: دكتور د. تمام الشاعر

القدس - فلسطين

1437 هـ . 2016

الإهداء

إلى روح والدي الطاهرة، فقد كان الأسوة الحسنة في العزيمة العالية والخلق الرفيع والصبر على الشدائد.

إلى والدتي العزيزة أطل الله في عمرها، فهي التي غمرتني بحنانها وحبها ودعائها.

إلى السيدة العظيمة زوجتي وأم أولادي، فهي منبع الأُنس ومصدر الدفاء، استمد من صبرها وتضحياتها الأمل والمثابرة.

إلى قرة عيني ومهجة فؤادي، ولدي أمير وإمام، وابنتي مزون ونسائم، فهم النسمات الحانية التي تداعب فؤادي كلما لفحتني حصباء الحياة وسَمومها.

إلى كل من علمني حرفاً، وساهم في زرع حب العلم في تربة قلبي، إلى جميع من قدم لي النصح والتوجيه والتشجيع، وإلى كل من مد لي يد العون لإتمام هذا العمل.

إليهم جميعاً أتقدم بالشكر والعرفان داعياً المولى أن يجزيهم عني خير الجزاء.

إقرار

أقر أنا مقدم الرسالة أنها قدمت لجامعة القدس لنيل درجة الماجستير وأنها نتيجة أبحاثي الخاصة باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة، أو أي جزء منها لم يقدم لنيل أية درجة عليا لأي جامعة أو معهد.

محمد سعيد محمود صباح

.....التوقيع

التاريخ:

شكر وعرفان

يشرفني أن أتقدم بالشكر الجزيل لأستاذي الدكتور موسى البسيط الذي غمرني بفضله، فقد وجدت فيه الأب الحاني، والعالم المدقق، وكانت توجيهاته نورا هاديا لي في طريقي لإنجاز هذه الدراسة.

كما يشرفني أن أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذين الجليلين، الدكتور حسين الدراويش، والدكتور تمام الشاعر اللذين تفضلا بقبول الإشراف على هذه الرسالة، وكان لآرائهما وتوجيهاتهما النفع الكبير والأثر الحميد.

وكذلك أتقدم بالشكر والتقدير لأساتذتي في الدراسات العليا في جامعة القدس، وأخص بالذكر منهم الدكتور أحمد ديمس، فقد كان لدعمه وجهوده وتوجيهه أكبر الأثر في إنجاز هذا العمل.

ملخص

هدفت هذه الدراسة إلى تعريف البركة، وبيان أهميتها وآثارها وسبل الوصول إليها، والتحذير مما يحقها، ووقفت عند الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة المتعلقة بها، معتمدة على المنهج التحليلي في استنباط الفوائد من النصوص الشرعية، وبيان ما يستفاد من ذلك في بناء وعي الأمة وتربيتها.

وقد بينت أنّ المعاني اللغوية لكلمة البركة ترجع إلى أصلين: أولهما: النماء والانتساع، وثانيهما: الثبات، ولذا جاء التعبير بالبركة في القرآن الكريم عن الخير الكثير الثابت الدائم الذي يتسع ليشمل البركة في المال والوقت والعمر والعلم، ويشمولها لهذين المعنيين تتميز عن المصطلحات التي تقاربها مثل النعمة والنعمة واليمن، وقد وردت مادة بركة في القرآن الكريم اثنتين وثلاثين مرة، في اثنتين وعشرين سورة، وجاءت على صيغ متعددة: تبارك، بارك، بورك، بركات، مبارك، وهي في هذه الصيغ كلها تدل على ثبوت ولزوم واتساع الخير الإلهي في الشيء الذي تنسب إليه.

وغالب الآيات التي ذكرت البركة آيات مكية، وفي هذا دلالة على اتصالها الوثيق بمجال العقيدة. ولم يأت الفعل "تبارك" في القرآن الكريم إلا مسندا إلى الله سبحانه وتعالى، وهو على صيغة تفاعل الدالة على التلبس بمعنى الفعل تلبسا مكينا، ليدل على اتصافه سبحانه بالكمال المطلق الذي لا نهاية له، وليرشد إلى أنه المنعم بالبركات كلها، وقد اقترن الفعل {تبارك} بوصفه سبحانه بالألوهية والربوبية في سياق تذكير المخاطبين بما أفاضه عليهم من خيرات الإيجاد والإمداد.

وقد وردت البركة في الآيات الكريمة منسوبة إلى القرآن الكريم بصفته منبع الخيرات الدينية والدنيوية، وأضيفت إلى الغيث والرزق، وبعض الأشخاص مثل إبراهيم وعيسى عليهم السلام، كما أضيفت إلى بعض الأزمنة مثل شهر رمضان وليلة القدر لتدل على فضلها. وتكرر في القرآن الكريم وصف بيت المقدس وما حوله بالبركة، وهذا له أهميته في فهم القضية الفلسطينية والموقف منها.

Reflections the Concept of “Baraka” in the Holy Quran and in the reality of the Islamic communities

Prepared by: Mohammad Said Mahmoud Sabbah

Supervised by: Dr. Musa Al- Basit

Abstract

This study aimed at defining “Baraka”, proclaiming its importance and implications, and its impact and means of accessing to it, and then warning against anything that would remove and erase it. I stopped at the precious verses and the honest sayings of the Prophet, that are related to that, depending on the analytical method in deriving the benefits of religious texts, and stating what can be utilized in building the nation’s awareness and education.

I have shown that the linguistic meanings of the word” Baraka” refer back to two origins: The first is growth and widening, and the second is stability. Therefore, the expression by using the word “Baraka” in the Holy Koran came to reflect a permanent and stable good, which extends to include “Baraka” of money, of time, of life, and of science. By including these two meanings, it is distinct from the terms that converge it, such as grace, thrive and blessings. The word “Baraka” has been mentioned thirty- two times in the Holy Quran, in twenty-two Chapters (Suras). It came in several formats; all indicate proven, necessity, and breadth of divine goodness in the thing that is attributed to it.

Most of the verses that mentioned the word “Baraka” are “Makkia” verses. This is an indication of the close contact with the field of faith. The verb (Tabarak) “blessed” hasn’t been mentioned in the Holy Quran, unless it is special for God Almighty, and in a form that expresses his richness of that quality and his owning to the most strength and perfection, the perfection that has no end. And to instruct that he is the one who gives all blessings. The verb (Tabarak) “blessed” has been associated with the description of Almighty by qualities of divinity and deism, in the context of reminding the addressees of what he had granted them of the bounties of creation and supply.

“Baraka” was mentioned in the precious verses attributed to the Holy Quran, as it is the source of religious and worldly goods. It was also added to rain and livelihood, and to some people like prophets Ibrahim and Essa (Jesus) peace be upon them. It has also been added to some of the times such as the month of Ramadan, and Laylat Al-Qader, to demonstrate its virtues and its role. In the Holy Quran, Jerusalem and all places around were repeatedly described as “Baraka”, and this has its importance in the understanding of the Palestinian cause and the attitude towards it.

المقدمة:

إن الحمد لله، أحمدته وأستعينه وأستغفره، وأعوذ بالله من شر نفسي، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، اللهم صلي وسلم وبارك عليه وعلى أصحابه ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين عدد ما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون، وبعد .

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾¹.
وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (70) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾².
وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلِتَنْظُرَ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾³.

وبعد:

لقد كان من عظيم عدل الله سبحانه وتعالى حين خلق الخلق ليقوموا بمهمة الاستخلاف في هذه الأرض أن أمدهم بما يعينهم على القيام بهذه المهمة الشريفة على أكمل وجه، وسخر لهم ما في السموات والأرض، وأسبغ عليهم نعمه ظاهرة وباطنه، ومن نعمه العظيمة البركة التي يتفضل بها سبحانه على خلقه في الوقت والعلم والعمل والجسم والذرية والجهد، وهي أكبر عون لهم يقرب لهم الظفر والفوز وبلوغ أهدافهم.

ولذا تناولت هذه الدراسة موضوع البركة في القرآن الكريم، وبينت سبل الظفر بها، وعوامل فقدانها والحرمان منها، لعلها تسهم في مساعدة المجتمعات المسلمة في استعادة سابق عزها والوصول إلى النصر والتمكين، إن ربي ولي ذلك والقادر عليه.

¹ آل عمران: 102.

² الأحزاب: 70-71.

³ الحشر: 18.

خطة الدراسة ومنهج البحث

أهمية الموضوع.

من حق كل إنسان أن يعيش بكرامة، وأن يحصل على حاجاته الأساسية دون عناء لكونه مكرما ومستخلفا في هذه الأرض، ولا ريب في أن المشكلات الاجتماعية والاقتصادية في المجتمعات البشرية ترجع إلى الظلم والتعدي وغياب شرع الله في الأرض، مما يؤدي إلى البغضاء والحسد والعدوان والقطيعة والتدابير والتنافر وضعف الأمة أمام أعدائها وطمعهم فيها.

وهذه المشكلات الاقتصادية والاجتماعية ترتبط بغياب البركة من حياة الناس، وهذا يدل على أهمية موضوع البركة.

وتأتي أهمية موضوع البركة في القرآن الكريم وانعكاساتها على المجتمعات الإسلامية من كون هذه المجتمعات تشكوا قلة البركة التي نعرفها في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وحياة الرعيل الأول من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم والسلف الصالح.

والله سبحانه وتعالى بارك في الأرض وقدر فيها أقواتها، وهو سبحانه القادر على حرمان الناس من البركة إذا خالفوا منهجه، وإذا حُرِموا من البركة كانت المجاعة والفقر والغلاء والحروب بقصد الاستيلاء على مقدرات الناس .

فالبركة هي الأساس في عيش المجتمعات الإسلامية في نعمة الأمن والأمان والسعادة لتقي نفسها من أطماع الطامعين، ولتستعيد قيادتها وسابق عهدا.

كما أنها الأساس في نجاح الأفراد، وبها يكون للعمر قيمته، من خلالها يوصل إلى الإنجازات ورفيع الدرجات. وأظهر ما يكون ذلك في الإنجاز العلمي، فقد تمكن علماءنا من السلف الصالح بسبب البركة التي حباهم الله بها من إثراء المكتبة بمؤلفاتهم الجليلة التي ما كانوا ليتمكنوا من إنجازها لولا البركة التي ظفروا بها في أوقاتهم وجهودهم.

ومما يزيد من أهمية هذه الدراسة أنها تهدف إلى دراسة مفهوم البركة في كتاب الله سبحانه، بتتبع معانيها والتأصيل لها، وهذه من الأعمال التي يتقرب بها إلى الله عز وجل.

أسباب اختيار الموضوع.

من أسباب اختيار هذا الموضوع:

- 1- قلة الدراسات والبحوث التي تعرضت لهذا الموضوع.
- 2- الحاجة الماسة لبحث هذا الموضوع لأننا نعيش في زمن قلت فيه البركة.
- 3- الأزمات العالمية المتمثلة في التضخم النقدي والغلاء الفاحش الذي يجتاح أكثر البلاد، والذي يعزبه علماء الاقتصاد إلى ندرة المواد وكثرة السكان، وهذا يخالف النص القرآني: ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۗ كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾¹ والصحيح أن سبب هذه المشكلات غياب البركة عن هذه المجتمعات.
- 4- إن آيات القرآن الكريم قرنت البركة بأرض فلسطين، وهذا يقتضي منا في هذه الظروف التي نعيشها أن نولي موضوع البركة ما يستحقه من دراسة.

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

- يرى الباحث أن المشكلات الاقتصادية والاجتماعية التي تمر بها المجتمعات اليوم ترتبط بغياب البركة. ولذا هدفت الدراسة إلى الإجابة عن الأسئلة الآتية:
- 1- ما معنى البركة في القرآن الكريم؟ وما السياقات التي جاءت بها؟
 - 2- ما أهمية البركة؟ وما آثارها في حياة الأفراد والجماعات؟
 - 3- كيف تسهم البركة في الوصول بالفرد إلى حياة ناجحة؟
 - 4- كيف يسهم فهم الأمة لمفهوم البركة بشكل فعال في تحفيزها لاسترجاع عزتها وسيادتها بين الأمم؟

¹هود: 6 .

أهداف الدراسة

تهدف دراسة موضوع البركة إلى:

- 1- التأصيل لمصطلح البركة في القرآن الكريم، من خلال المعاني والسياقات المتعلقة بها.
- 2- الوقوف على خواص البركة في الأشياء، ومعرفة أسباب عمومها وأسباب رفعها والحرمان منها.
- 3- الوقوف على السنن الإلهية المستنبطة من آيات القرآن الكريم في تحصيل البركة، وبيان ضرورة انسجام النشاط البشري مع هذه السنن.

منهج البحث

يتمثل منهج البحث في هذه الدراسة في الآتي:

تجمع الدراسة بين منهج الاستقرائي والتحليلي، فقد حرصتُ على تتبع مفردة البركة في آيات القرآن الكريم، ودراستها واستنباط الفوائد منها، مستفيدة من قواعد التفسير الموضوعي، مستعينة بكتب التفسير وكتب الأحاديث الشريف، مستتدة إلى أقوال علماء الأمة من السلف والخلف، مع الإفادة من مؤلفات أصحاب الأبحاث ذات الصلة، وفق الأمور الآتية:

- 1- الاعتماد على الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة الواردة في الموضوع.
- 2- استرشاد الباحث بالدراسات المتناولة للقرآن الكريم والسنة المطهرة المتصلة بالموضوع.
- 3- عزو الآيات الكريمة إلى السور مع ذكر أرقامها في الحواشي.
- 4- تخريج الأحاديث من مصادرها، وإذا كانت في غير الصحيحين يلتزم الباحث ببيان درجة صحتها.
- 5- عزو الأقوال إلى أصحابها.
- 6- الترجمة للأعلام التي يُحتاج للتعريف بها.

الدراسات السابقة

- لقد تمكن الباحث من الوقوف على مجموعة من الدراسات في موضوع البركة وهي:
- 1- محمد بن عبد الرحمن الوصابي المتوفى 887هـ في كتاب له بعنوان "البركة في فضل السعي والحركة"، وقد حث في كتابه على غرس الأرض معتبرا أنها أوسع أبواب الرزق، ولم يتناول المؤلف مفهوم البركة بالدراسة، وقد صرح بأنه أورد لفظ البركة في عنوان كتابه تيمنا ببركة الأرض¹.
 - 2- لقد كتب الباحث ناصر بن عبد الرحمن بن محمد الجديع رسالته للدكتوراه بعنوان: "التبرك وأنواعه وأحكامه" ولم يتعرض فيها للبركة إلا في الصفحات الأولى من بحثه، وفي حدود التعريف فقط، وقد صرف جل بحثه - جزاه الله خيرا - إلى أنواع التبرك التي يعمد إليها أهل البدع ليتوصلوا من خلالها بزعمهم إلى الوصول إلى الله تعالى².
 - 3- وكتب أيضا ظاهر "فياض جاسم" كتابا بعنوان: "دراسة في التبرك والبركة والألفاظ ذات الصلة كالتوسل والشفاعاة والاستغاثة ومشروعية التبرك بالقرآن الكريم والنبي محمد صلى الله عليه وسلم وآثاره وبعض المواقيت والأماكن" إلا أنه اكتفى بالحديث عن التبرك المشروع وغير المشروع، وهو يرد على بدع الشيعة في التبرك بالمقامات التابعة لهم في العراق، ولم يشر إلى البركة وأصولها كما يظهر في العنوان، وهو ما سيتناوله الباحث في هذه الدراسة³.
 - 4- وكتب عزت فارس من قسم اللغة العربية كلية الآداب جامعة الزيتونة الأردنية بحثا محكما لمجلة جامعة النجاح للأبحاث بعنوان: "مفهوم البركة في القرآن الكريم (بركة بيت المقدس) دراسة لغوية وأدبية". ويعتبر هذا العمل الطيب فرعا مما سيتناوله الباحث في رسالته.
 - 5- وقد كتب محمد محمود عبد الجواد كتابا سماه "البركة أسبابها . مكانها . طرق جلبها زمانها وآثارها في حياة الأنبياء والصالحين في ضوء القرآن الكريم والسنة الصحيحة"، ومن الملاحظ أن المؤلف لم يتطرق في بحثه إلى موضوع التأصيل للبركة، ولم يسقط ما كتبه على واقع المجتمعات الإسلامية المعاصرة، وهو ما سيعمد الباحث إلى فعله في دراسته.

¹ الوصابي، محمد بن عبد الرحمن بن عمر الوصابي الحبيشي أبو عبد الله، البركة في فضل السعي والحركة، مطبعة الفجالة الجديد، المكتبة العربية © 2016 www.arablib.com

² الجديع، ناصر بن عبد الرحمن بن محمد الجديع، التبرك وأنواعه وأحكامه، مكتبة الرشيد، الرياض، 2000م.

³ ظاهر "فياض جاسم"، التبرك والبركة في الشريعة الإسلامية دار الكتب العلمية، بيروت، 2006.

- 6- ومن المعاصرين الذين كتبوا في البركة أيضا: أبو حذيفة إبراهيم بن محمد حيث كتب بحثا من تسعين صفحة سماه: "ما يجلب البركة . وما يحقق البركة" ولكنه بحث مقتصر على جزء من فصل مما سيعمد الباحث إلى عمله، ويغلب على بحثه الأسلوب الوعظي.
- 7- وهناك بحث محكم في مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة بعنوان: "البركة في الرزق والأسباب الجالبة لها في ضوء الكتاب والسنة" وهو يتألف من إحدى وعشرين صفحة، حيث عمل على تعريف البركة وتعريف الرزق، ثم ذكر منهج البحث الذي اتبعه، ثم ذكر بعض الأسباب الجالبة للبركة مركزا على صلة الرحم.
- 8- وهناك مقال من ثلاث صفحات لأبي بلال عبد الله الحامد بعنوان: "علاقة البركة والكرامة الموهوبة بالمكسوبة" تكلم عن علاقة الإيمان بالشهادة، وتكلم أيضا عن الكرامة والبركة في صريح التنزيل المشاهد، ثم تكلم عن الكرامة والبركة وأوهام التأويل الفاسد، ثم تساءل: لم لا يوفقنا الله في زراعتنا وصناعتنا؟
- 9- والملاحظ أنّ الدارسين الذين سبق ذكرهم منهم من كان تناوله للموضوع موجزا جدا في صفحات قليلة، ومنهم من عرض للموضوع من زاوية أدبية لغوية مقتصرًا على بركة بيت المقدس، ومنهم من خلت دراسته للموضوع من التأصيل والاستقصاء، ولذلك فالحاجة ماسة إلى دراسة تستوفي جوانب الموضوع، وهو ما يحاوله الباحث في هذه الدراسة على قصور علمه، فإن نجح فبتوفيق من الله، وإن قصر فمن نفسه ومن الشيطان.

صعوبات واجهت الباحث

- من أهم الصعوبات التي واجهت الباحث:
- 1- قلة المصادر والمراجع التي تناولت الموضوع.
 - 2- أن العلماء السابقين لم يفرّدوا موضوع البركة بالبحث، فقد جاء تناولهم للموضوع موزعا عند تناولهم للآيات والأحاديث بالتفسير والتوضيح.
 - 3- اتساع موضوع البركة، فقد جاء في القرآن الكريم في سياقات كثيرة منسوبا إلى أمور متعددة، وهو ممتدّ في جوانب الحياة الإيمانية والاجتماعية والاقتصادية.

خطة البحث:

التمهيد: وأبين فيه أهمية موضوع البحث، وأسباب اختياري له، ومنهجي في البحث.

الفصل الأول: مفهوم وتعريف وأهمية البركة وفيه

المبحث الأول: مفهوم البركة.

المطلب الأول: تعريف البركة.

المطلب الثاني: الألفاظ ذات الصلة بالبركة (النعمة، النماء، الزيادة).

المبحث الثاني: أهمية البركة.

المبحث الثالث: البركة في السياق القرآني

المبحث الرابع: الملاحظات العامة واللطائف لورود مادة بركة في القرآن الكريم.

الفصل الثاني: دلالات الفعل تبارك والوصف مبارك في القرآن الكريم

المبحث الأول: الفعل "تبارك" ودلالات اختصاصه بالله سبحانه وتعالى.

المطلب الأول: دلالات ورود الفعل "تبارك" مقروناً بالألوهية.

المطلب الثاني: دلالات ورود الفعل "تبارك" مقروناً بالربوبية.

المطلب الثالث: دلالات ورود الفعل "تبارك" مقترناً بملك السماوات والأرض.

المطلب الرابع: دلالات ورود الفعل "تبارك" مقترناً بإنزال الفرقان..

المبحث الثاني: دلالات البركة في مصطلح "مبارك" واختصاصه بالقرآن الكريم..

المطلب الأول: بركات القرآن الكريم الدينية.

المطلب الثاني: بركات القرآن الكريم الدنيوية.

الفصل الثالث: مظاهر البركة وفيه.

المبحث الأول: أحوال البركة.

المبحث الثاني: أقسام البركة.

المبحث الثالث: آثار البركة.

المبحث الرابع: خواص البركة.

المبحث الخامس: الأسباب المتعلقة بالبركة.

المطلب الأول: الأسباب الجالبة للبركة.

المطلب الثاني: الأسباب الماحقة للبركة.

الفصل الرابع: الحالات المباركة في القرآن الكريم وفيه.

المبحث الأول: المبارك من الأشخاص في القرآن الكريم.

المطلب الأول: بركات محمد صلى الله عليه وسلم كما تناولها القرآن الكريم والسيرة العطرة .

المطلب الثاني: المبارك من الأنبياء والصالحين كما تناولها القرآن الكريم.

أولاً: بركات نوح عليه السلام.

ثانياً: بركات إبراهيم عليه السلام.

ثالثاً: بركات عيسى عليه السلام.

المبحث الثاني: بركات الأمكنة كما تناولها القرآن الكريم.

المطلب الأول: بركة المساجد.

المطلب الثاني: بركة بعض البلاد.

المبحث الثالث: بركات الأزمنة كما تناولها القرآن الكريم.

أولاً: بركة شهر رمضان.

ثانياً: بركة الأشهر الحرم.

ثالثاً: بركة الأيام العشر الأوائل من ذي الحجة.

رابعاً: بركة يوم عرفة.

خامساً: بركة يوم الجمعة

سادساً: بركة يومي الاثنين والخميس.

سابعاً: بركة ليلة القدر

الخاتمة.

خلاصة البحث

الفصل الأول: مفهوم وتعريف وأهمية البركة.

وفيه.

المبحث الأول: مفهوم البركة.

المطلب الأول: تعريف البركة.

المطلب الثاني: الألفاظ ذات الصلة بالبركة (النعمة، النماء، الزيادة).

المبحث الثاني: أهمية البركة.

المبحث الثالث: البركة في ضوء السياق القرآني.

المبحث الرابع: الملاحظات العامة واللطائف لورود مادة بركة في القرآن الكريم.

الفصل الأول:

مفهوم وتعريف وأهمية البركة وفيه.

المبحث الأول: مفهوم البركة

إن تحديد مفهوم البركة بدقة يوضح بجلاء ما يدخل في نطاق البحث وما لا يدخل فيه، ولذا كان لا بد أن نبدأ ببيان هذا المفهوم.

وحيث إن مفهوم البركة في القرآن الكريم، ذو علاقة بمصطلحات مشابهة ومرادفة تشترك معه في وجوه وتختلف في أخرى، كان لزاماً بيان تلك العلاقة بين هذه المفاهيم ومفهوم البركة من حيث الاتفاق والاختلاف، وهو ما سيكون - إن شاء الله - بعد تعريف البركة وتحديد مفهومها.

وبعد أن تستبين تلك العلاقة، نبين أهمية البركة في ضوء القرآن الكريم والسنة المطهرة، مع الوقوف على الدلالات العامة واللطائف والمعاني التي عبر عنها لفظ البركة، وصيغها المختلفة.

المطلب الأول: تعريف البركة:

عند النظر في تعريف مصطلح البركة في اللغة يتضح أن البركة وردت على معنيين:
الأول: الثبوت.

الباء والراء والكاف أصل واحد وهو ثبوت الشيء، ويتفرع عن هذا المعنى معان يقارب بعضها من بعض، فيقال: بَرَكَ البعير، يبرك بروكاً، والبرك: يقع على ما برك من الجمال والثوق على الماء، أو بالفلاة من حر الشمس أو الشبع، والبرك الإبل الكثيرة تشرب ثم تترك حول الحوض¹.

والبركة مأخوذة من برك البعير، إذا أناخ في موضع فلزمه²، فأصل البرك الثبوت، ولزوم الموضع، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾³ وسمي بذلك لثبوت الخير فيه كثبوت الماء في البركة⁴.
الأصل اللغوي من بروك البعير، ثم انتقلت مجازاً إلى الدلالة على ثبات الخيرات.

ثانياً: النماء.

تطلق البركة أيضاً على الزيادة والنماء، يقال بارك الله الشيء، وبارك فيه وعليه: وضع فيه البركة، والمبارك ما فيه ذلك الخير، ويقال: لا بارك الله فيه، أي لا نماء. فالبركة: النماء والزيادة، بارك الله لك وفيك وعليك⁵. وقال تعالى: ﴿وَهَذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٍ أَنْزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾⁶ تنبيهاً على ما يفيض من الخيرات الإلهية⁷.

¹ ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون عضو المجمع اللغوي، 1979م، ب ط، ج1، ص (227-231).

² ابن منظور، أو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر بيروت، سنة 1414هـ، ط3، ج1، ص(197-198).

³ الأعراف: 96.

⁴ الراغب الأصفهاني، محمد بن الفضل، معجم مفردات ألفاظ القرآن، ضبط وتصحيح وتخريج إبراهيم شمس الدين، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، سنة 2008، ط3، ص(54-55).

⁵ ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد، تحقيق رمزي منير بعلبكي، جمهرة اللغة، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، ج1، ص987.

⁶ الأنبياء: 50.

⁷ ابن منظور، لسان العرب، ص (197-198).

وقوله تبارك وتعالى: ﴿ قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمْتُ اللَّهُ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ﴾¹ معناه أن أمثال هذه البركة متكاثرة من الله عليكم².

والذي يخلص إليه الباحث أن معاني البركة في اللغة ترجع إلى أصلين هما الثبوت والنماء، فالبركة يتسع معناها ليشمل الخير الكثير الواسع الدائم النمو والزيادة .

مفهوم البركة في ضوء الكتاب والسنة.

وردت لفظة (البركة) وما تصرف منها في القرآن الكريم في اثنتين وثلاثين آية، وجاءت في صيغ خمس: (بارك-باركنا)- (بورك)- (تبارك)- (بركات-بركاته)- (مبارك-مباركة). وبعد التأمل في تلك الآيات وتفاسيرها تبين أن البركة كثرة الخير وفيضه المتكاثر، وهذا يتفق مع المعنى اللغوي للبركة: وهو النماء والزيادة. وجاء في (العمدة) في قوله تعالى: ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا ﴾³ إشارة إلى ما يفيضه علينا من نعمه المتكاثرة بواسطة هذه النجوم والنيرات، وقوله: ﴿ فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾⁴ ، قال: بورك الشيء وبورك فيه⁵ ، وقيل البركة هي النفع الكبير من جهد يسير، وقيل: كل ما شوهد منه زيادة غير محسوسة، قيل لتلك الزيادة بركة ولما فيه مبارك، وإلى هذا أشار عليه السلام: (ما نقص مال من صدقة)⁶.

وقد جاء التعبير بالوصف "مبارك" في سياقات مختلفة منها:

1. جاء مقترنا بالقرآن لأنه أصل الخيرات الدنيوية والدينية، فالمبارك: اسم مفعول من بارك، وأُطلق على القرآن لما فيه من البركة لأنه أصل الخيرات الثابتة الدنيوية والدينية⁸،

¹ هود: 73.

² ابن حيان، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان، تفسير البحر المحيط، دار الكتب، بيروت، لبنان، ط1، 1413هـ ، ج6، ص430

³ الفرقان: 61.

⁴ النمل: 8.

⁵ الأصفهاني، سنة 1971، ص 54، مرجع سابق .

⁶ أخرجه الترمذي في كتاب الزهد، باب: ما جاء مثل الدنيا مثل أربعة نفر، رقم: 2247، وصححه الألباني

⁷ عمدة الحفاظ السمين الحلبي ص209.

⁸ الحلبي، أحمد بن يوسف، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، معجم لغوي لألفاظ القرآن الكريم، تحقيق محمد التونسي، عالم الكتب ، بيروت، ج1، ص209.

قال تعالى: (وَهَذَا ذِكْرُ مُبَارَكِ أَنْزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ) ¹ وقال ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ﴾ ²

2. ما كان متعلقا بالماء النازل من السماء كما في قوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾ ³ وقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ ⁴ فنبتت الآيات على تخصيص بركة الماء بإحداثه الإنبات والنمو والخصوبة وتنوع الثمار والمذاق، كل ذلك عُدَّ مباركا لأن أصل مصدره من الله سبحانه وتعالى ⁵.

3. ما كان منها متعلقا بالأماكن كما في قوله تعالى: ﴿وَأَوْزَنَّا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَعَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾ ⁶.

المطلب الثاني: الألفاظ ذات الصلة بالبركة

ثمت ألفاظ ذات صلة بالبركة منها:

أولاً: النعمة.

النعمة في اللغة:

يبدو أن "النعمة" تشترك مع البركة في كثير من المعاني؛ ولذلك قد يُظن أن البركة في الشيء هي النعمة نفسها، لكن ثمة فروق بين الكلمتين، وذلك أن معنى لفظ النعمة يدور حول الحالة الحسنة، لأن بناء النعمة على وزن اسم الهيئة يدل على الحالة التي يكون عليها الإنسان كالجلسة والركبة، وعند ابن الفارس: النعمة: ما ينعم الله تعالى على عبده به من مال وعيش، يقال: لله تعالى عليه نعمة. والنعمة تكون مادية ومعنوية، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ

¹ الأنبياء: 50.

² الدخان: 3.

³ ق: 9.

⁴ الزمر: 21.

⁵ عمدة الحفاظ السمين الحلبي، ص 209، مرجع سابق

⁶ الأعراف: 137.

مُنِيرٌ¹، فالنَّعْمَةُ: اليد البيضاء الصالحة والصَّنِيعَةُ والمِنَّةُ، ونِعْمَةُ اللَّهِ ما أعطاه الله للعبد كالسمع والبصر.²

وأما النَّعْمَةُ بالفتح: فهي التَّنَعُّمُ وطيب العيش³ والمسرة والفرح والتزفه⁴، وبنائها بناء المزة من الفعل كالضربة والشئمة⁵، قال تعالى: ﴿وَنَعْمَةً كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ﴾⁶. أي في طيب عيش وحسن حال، وهي في قبالة البؤس⁷. والتنعّم: تناول ما فيه نعمة وطيب عيش، «واليد الناعمة ضد اليد الخشنة» والناعم ضد الخشن⁸.

والنعيم على وزن فعيل يدل على صفة ثابتة، فالنعيم ما يثبت في عيش وحسن حال، وحيث ورد فهو النعم الكثيرة، والناعم كالنعيم صفة، إلا أن فيه معنى الحدوث لا الثبوت كما في قوله تعالى: ﴿وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ﴾⁹.

والإنعام يدلّ على جهة الصدور من الفاعل كقوله تعالى: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾¹⁰ أي أوصلت الإحسان إليهم، وأما التنعيم فيلاحظ فيه جهة الوقوع والتعلق بالمفعول¹¹، كقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ﴾¹².

أوجه الشبه بين النعمة والبركة:

يتضح مما سبق ما بين البركة والنعمة من تقارب في المعنى، فالبركة هي النعمة لكن بقيد الدوام والاتساع المستفاد من الأصل اللغوي لكلمة بركة. فالبركة هي النعمة المتصفة بالثبوت والاتساع، وهي

¹ لقمان: 20.

² الحلبي، أحمد بن يوسف الحلبي، تحقيق محمد تونجي، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، ج4، عالم الكتب، بيروت، ط1، سنة 1993، ص229.

³ المقاييس، مرجع سابق ص: 1035

⁴ ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، در صادر-بيروت، ط1، 1996، ج6، ص219.

⁵ الأصفهاني، دار القلم-دمشق ط2، سنة 1997، ص 814، مرجع سابق .

⁶ الدخان: 27.

⁷ زكريا أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق شهاب الدين أبو عمر، معجم المقاييس في اللغة، دار الفكر، بيروت، ط1، سنة 1994، ص1035

⁸ المرجع السابق ص219.

⁹ الغاشية: 8.

¹⁰ الفاتحة: 7.

¹¹ المصطفوي، حسن المصطفوي، التحقيق في كلمات القرآن الكريم، دار الكتب العلمية/لبنان-بيروت، ط3، سن 2009، ج12، ص200.

¹² الفجر: 15.

الخير الدائم المتسع بعمومه وبكل صورته، وأما النعمة فتدل على طيب العيش وحسن الحال.

وهناك اتفاق بين الكلمتين في الجهة المتعلقة بالفاعل، وذلك أن مصدر كليهما هو الله سبحانه، وهما مختلفتان في الجهة المتعلقة بمن وقع عليه الفعل، فهو عام في كل شيء بالنسبة للبركة، ومخصوص بالإنسان بالنسبة للنعمة، فلا يُقال أنعم فلان على فرسه ولا حماره¹.

ثانياً: الزيادة:

من معاني البركة الزيادة، فما علاقة الزيادة بالبركة؟

الزيادة لغة:

تأتي الزيادة في اللغة بمعان منها:

- 1- **الزيادة بمعنى الفضل والنمو:** جاء عند ابن فارس: "أن الزاي والياء والذال أصل يدل على الفضل، يقولون زاد الشيء فهو زائد"²، وعند ابن منظور: "الزيادة: النمو"³.
- 2- **الزيادة بمعنى الإضافة:** مما جاء عند الراغب أن الزيادة: أن ينضم إلى ما عليه الشيء في نفسه شيء آخر، يقال زدته فازداد، وكقوله تعالى: ﴿ وَزُذَادٌ كَيْلٌ بَعِيرٌ ﴾⁴. والزيادة تكون في المحمود والمذموم، فمن الزيادة في المذموم قوله تعالى: ﴿ وما زادهم إلا نفورا ﴾⁵⁶. ومن أهم صور الزيادة المحمود ما جاء في قوله تعالى: ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾⁷، وقد روي من طرق مختلفة أن هذه الزيادة هي النظر إلى وجه الله سبحانه وتعالى⁸ وذلك يتضمن إنعاماً وأحوالاً لا يمكن تصورها في الدنيا.

والزيادة المذكورة في الآية تشمل بالإضافة إلى رؤية الله سبحانه أنواعاً أخرى من التكريم، منها زيادة المحبة في قلوب العباد، فقد جاء عند النسفي: (وقيل الزيادة المحبة في قلوب العباد)⁹. ومنها تضعيف الحسنات، فالحسنى هي الواحدة من الحسنات، والزيادة التضعيف إلى عشر

¹ الحلبي، أحمد بن يوسف الحلبي، تحقيق أحمد محمد الخراط، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ج1، دار القلم، دمشق. ط1، سنة 1986، ص: 76

² ابن فارس مصدر سابق، ص 40.

³ ابن منظور مرجع سابق ص219.

⁴ يوسف: 65.

⁵ فاطر: 42.

⁶ الاصفهاني، المفردات، مصدر سابق ص 385-386.

⁷ يونس: 26.

⁸ أخرجه مسلم في صحيحه، رقم1/297.

⁹ النسفي، عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، تفسير النسفي المسمى بمدارك التنزيل وحقائق التأويل، مراجعة إبراهيم محمد رمضان، دار

القلم - بيروت، ط1، 1989، ج2، ص680.

أمثالها إلى سبعمائة ضعف¹.

3- **الزيادة بمعنى العطاء:** فقوله تعالى: ﴿وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾². معناه زاده وأعطاه من العلم والجسم قدراً زائداً على ما أعطى أهل زمانه³. وجاء عند القرطبي في تفسيره: ﴿وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾⁴، أن زيادة الجسم كانت بكثرة معاني الخير والشجاعة ولم يرد عظم الجسم⁵.

ومن صور الزيادة في العطاء التي يكرم الله بها المؤمنين تثبيتهم على الهدى، جاء عند القرطبي في قوله ﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى﴾⁶ أي ويثبت الله المؤمنين على الهدى ويزيدهم في النصر⁷.

وجه الصلة بين البركة والزيادة

وما لا يختلف عليه أحد أن الزيادة بشقيها المادي والمعنوي هي مقصود أكثر طالبي البركة من الله سبحانه وتعالى.

ومما يدلّ على الفرق بين البركة والزيادة أننا وجدنا الزيادة في القرآن تنقسم فمنها المذموم والمكروه، كما في قوله تعالى: ﴿مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾⁸ وعليه فليست الزيادة هي البركة ولا تقوم مقامها، بل البركة زيادة دائمة واسعة في الخير، والبركة أيضا زيادة مع ثبات هذه الزيادة وعدم نقصها وعدم كونها في السلبيات بل إن البركة في الايجابيات والخيرات العظام والحسان في الانسان والزمان والمكان.

¹ الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، التفسير الكبير تفسير القرآن العظيم، دار الكتاب الثقافي، الأردن، ط1، ضبطه هشام عبد الكريم الموصللي، 2008، ج3، ص385.

² البقرة: 247.

³ السمين الحلبي، عمدة الحفاظ، مرجع سابق ج2، ص177.

⁴ البقرة: 247.

⁵ القرطبي أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، دار الفكر - بيروت، 1995، ج2، ص224.

⁶ مريم: 76.

⁷ القرطبي، مرجع السابق، ج6، ص67.

⁸ الإسراء: 97.

ثالثاً: النماء

في اللغة

وأصلها من نَمَوَ وقد جاءت في اللغة على أكثر من معنى:

١ - الزيادة: يقال نَمَى الإنسان سمن، والنامية من الإبل: السمينة¹.

ونَمَيْتُهُ: رفعته.

٢ - الإسناد والنسب:

ومن ذلك إسناد الكلام إلى صاحبه ونسبته إليه، يقال: نَمَوْتُ الحديث نمواً: أي أسندته ونقلته على وجه الإصلاح، وعن أم كلثوم بنت عقبة عن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: (لم يكذب من نَمَى بين اثنين ليُصلِحَ وفي لفظٍ: ليس بالكاذبِ من أصلِحَ بين الناسِ فقال خيراً أو نَمَى خيراً)².

ونميت الرجل إلى أبيه: عزوته إليه ونَسَبَتْهُ؛ وانتمى إليه: انتسب، ومنه حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: "من ادعى إلى غير أبيه وهو يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام"³ إي انتسب إليهم ومال وصار معروفاً بهم⁴.

وجه الصلة بين البركة والنماء من حيث الاتفاق والافتراق

من حيث الاتفاق

مما لا شك فيه أن هناك وجهاً من الاتفاق بين البركة والنماء، فالبركة من معانيها: النماء، ومن صور النماء ما يفيض به الله على مخلوقاته من خيرات وينميها لهم، وهذا يتفق مع التعريف الاصطلاحي للبركة، وهو كثرة الخير وفيضه وتكاثره.

من حيث الافتراق

ولكن هناك أوجه خلاف بين البركة والنماء من حيث الثبوت التي تتمتع به البركة دون النماء، فلم يقل أحد من قواميس اللغة على حد علم الباحث إن من معاني النماء الثبوت والديمومة، وهذا هو جوهر الخلاف، ولا تتفق البركة أيضاً مع النماء في معاني النسب والإسناد.

¹ ابن منظور، لسان العرب، ج2، ص219.

² أخرجه أبو داود في سننه، 3920، وقال الألباني صحيح، رقم 58.

³ رواه البخاري رقم: 6269، ومسلم رقم: 95 .

⁴ الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي الحنفي، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الفكر، بيروت، 1994، تحقيق على شيري، ج20، ص264.

رابعاً: اليمين:

جاءت كلمة "يُمن" في السنة المطهرة المفسرة للقرآن الكريم بمعنى البركة، وذكر أهل اللغة والمفسرون على أن اليمين هو البركة، ولكن لا بد من التفريق بينها وبين كلمة بركة. ومن أمثلة ذلك:

عند أهل اللغة:

فقد جاء في معاجم اللغة العربية لفظ يُمن بمعنى بركة. فقد ذكر الراغب في المفردات: "يقال هو مَيْمُون النقيية، أي مبارك"¹.

وعند ابن منظور، اليمين: البركة، فقد تقرر ذكره في الحديث. ويقال: فلان يئُمنُ برأيه أي يتبرك به. وقال الجوهري: يُمنَ فلان على قومه فهو ميمون إذا صار مباركاً عليهم. وتيمنت به: تبركت، واليُمنُ خلاف الشؤم، ومنه قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾².³

عند أهل التفسير

يذكر بعض المفسرين أنّ الأيمان جميع يمين، من اليُمن وهو البركة؛ سماها الله بذلك لأنها تحفظ الحقوق⁴.

وجاء في سورة الواقعة: ﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾⁵ وهم الذين يعطون كتبهم بأيمانهم من اليُمن وهو البركة⁶. وقيل هم الذين يجعلون في الجهة اليمنى من الجنة أو في المحشر، واليُمين جهة عناية وكرامة في العرف، واشتقت من اليُمن أي البركة⁷. يلاحظ الباحث أن معنى كلمة اليُمن لا يتضمن الثبوت والتزايد والنماء والتكاثر، وبهذا يظهر الفرق بينها وبين البركة.

وبعد هذه الأمثلة يخلص الباحث إلى القول: إن مفهوم البركة في القرآن الكريم له معانيه التي تميزه عن غيره مما يقاربه في دلالاته، وذلك أنه يدل على الزيادة الواسعة الدائمة الثابتة في الخير، بخلاف المصطلحات الأخرى التي تدل على الزيادة دون أن يكون ملحوظاً فيها الاتساع والثبات والدوام.

¹ المفردات، تحقيق شمس الدين، ص614، مرجع سابق.

² البلد: 18.

³ لسان العرب ج6، ص520. مرجع سابق.

⁴ الجامع لأحكام القرآن ج3، ص197 مرجع سابق.

⁵ الواقعة: 8.

⁶ درويش، محي الدين بن أحمد مصطفى درويش، إعراب القرآن وبيانه، اليمامة، دار ابن كثير، سورية، ط3، 1992، ج9، ص423.

⁷ ابن عاشور، محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، بدون سنة نشر وطبعة، ج13، ص285.

المبحث الثاني: أهمية البركة

يجد الدارس للكتاب والسنة أن للبركة أهمية كبيرة في حياة المسلمين، ومن الأدلة على ذلك ما يلي:
أولاً: تأتي أهمية البركة من كون الآيات في القرآن الكريم جاءت لتلفت أنظار المتدبرين إلى ضرورة دعوة الله أن يمنحهم البركة في كل أمور حياتهم، حيث يفهم ذلك مثلاً من قول الله تعالى: ﴿ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيًّ مِنْ قُوَّتِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلنَّاسِ لِيَوْمٍ ﴾¹. فتذليل الآية بكلمة السائلين عند كثير من المفسرين تحمل معنى الطالبين، فقد جاء ذلك عند ابن كثير لمن أراد الاستزادة²، ومعنى (للسائلين)، معلق بقوله: (وقدر فيها أقواتها) لكل محتاج إلى القوت، وإنما قيل (للسائلين) لأن كلا يطلب القوت ويسأله³.

وتقديم البركة على الأقوات في الآية، يدل على عظيم أهميتها، وما لها من عواقب حسنة في حياة الأفراد والمجتمعات.

ثانياً: تأتي أهمية البركة من إيمان الباحث أن ورودها كمصطلح في كتاب الله تبارك وتعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم يعطيها أهمية بالغة، بحيث توضع نصب أعين الباحثين، فنتبع هذا المصطلح والتأصيل له في كتاب الله وسنة رسوله عليه السلام من الأعمال التي يتقرب بها إلى الله عز وجل، كغيرها من سائر علوم القرآن الكريم.

ثالثاً: تكمن أهمية البركة في كون الأنبياء عليهم السلام لا غنى لهم عن بركات الله، وهذا في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم الذي يرويه عنه البخاري، قال: (بينما أيوب يغتسل عريانا خر عليه جراد من ذهب، فجعل يحثني في ثوبه، فناداه ربه: يا أيوب ألم أكن أغنيك عما ترى، فقال بلى يا رب، ولكن لا غنى لي عن بركتك)⁴ فإذا كان هذا حال نبي الله أيوب أنه لا يستغني عن بركة الله سبحانه وتعالى، فهل بوسعنا نحن أهل هذا الزمان الاستغناء عن بركات الله سبحانه وتعالى، وقد قال ابن حجر العسقلاني في الشرح: فيه جواز الاستكثار من الحلال في حق من وثق من نفسه الشكر عليه، وفيه تسمية المال الذي يكون من هذه الجهة بركة⁵.

¹ فصلت: 10.

² ابن كثير القرشي، عماد الدين أبو الفدى إسماعيل بن عمر البصري الدمشقي، تحقيق صلاح عبد الفتاح الخالدي، تفسير بن كثير، دار الفاروق، الأردن-عمان، 2007، ط1، ص2898.

³ الزجاج، أبي اسحق إبراهيم بن السري، تحقيق عبد الجليل عبده سلمي، معاني القرآن وإعرابه، دار الحديث، القاهرة، ج4، ط2، 1997، ص381.

⁴ أخرجه البخاري في صحيحه، رقم 279.

⁵ نفس المرجع.

ولأهمية البركة فقد أمر الله سبحانه وتعالى نبيه نوحاً عليه السلام أن يقول ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلاً مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴾¹ فدعا بهذا الدعاء وهو على ظهر السفينة تجري به وبمن معه في موج كالجبال، والمراد بركة الرسو وبركة النزول وبركة المكان، وهو أعلم سبحانه بما حصل للأرض بعد أن أصابها الطوفان ودمر كل شيء، فأصبح موضوع الرسو والنزول والمكان غاية في الأهمية لتكون فرصة للعيش والنماء. ولذلك أمره الله أن يدعو بأن ينزله الله منزلاً مباركاً، فكان الجواب : ﴿ قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ ۗ وَأُمَّمٌ سَنُتَّبِعُهُمُ ۖ ثُمَّ يَمَسُّهُمُ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾² فكانت سلامة الرسو وبركات النزول والمكان معاً، بحيث كانت الأرض الصالحة للحياة وكانت الزيادة والنماء وثبوت الخير والفيض من الله، لذلك وجب على النلة المؤمنة إلى قيام الساعة أن تعي أهمية الدعاء بالمنزل المبارك والإنزال المبارك والإقلاع المبارك والهبوط المبارك.

رابعاً: تأتي أهمية البركة أيضاً من كون أغلب الآيات التي ذكرت فيها جاءت في سور مكية، ومن المعروف أن الآيات المكية جاءت لترسخ القضايا الاعتقادية عند المسلمين، وبناء على ذلك تصبح البركة من القضايا العقدية الأساسية في حياة المسلم، وذلك لما لها من الأهمية؛ لأنها عطية خاصة من الله تعالى، تحفز المسلم للمضي قدماً نحو مرضاة الله تعالى وتزيده ثباتاً وإقبالاً.

خامساً: ويرى الباحث أننا نعيش في أيامنا هذه زمن ندرة البركة، ولذلك يتذمر كثير من الناس من عدم الكفاية من الجهد والوقت والولد والمال، وقلة العافية، وضعف الخصوبة في الأرض، وتراجع الربح في التجارة، وليس كل ذلك إلا لقلة البركة، ولذا فالمطلوب أن نتلمسها وأن نبحث عن أسبابها.

سادساً: من تعريفات البركة أنها ثبوت للخير الإلهي في الشيء، وفيها معنى الزيادة والنماء والتركية والقناعة والرضا والطمأنينة والسكينة بحيث يجد المرء حلاوتها في قلبه، فما أحوج أهل هذا الزمن أفراداً وجماعات إليها.

سابعاً: تتضح أهمية البركة في ظل ظاهرة الفقر التي يعيشها كثير من الناس أفراداً ومجتمعات، فالبركة في المال تجعله كافياً لسد الحاجات، وبركة الطعام تجعله مشبعاً، والبركة في الوقت تتجلى في الانتفاع به واستغلاله، وبركة العلم في الانتفاع به.

والبركة علاج للخروج من الفقر والأزمات الاقتصادية والتحرر من الاستعمار، وذلك يضيف عليها مزيداً من الأهمية.

ثامناً: تشمل البركة شؤون حياة المسلم اليومية كافة، فهي في وقت أول النهار، فقد روى صخر

¹ المؤمنون: 29.

² هود: 48.

الغامدي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال (اللَّهُمَّ بَارِكْ لَأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا قَالَ: فَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا بَعَثَ سَرِيَّةً بَعَثَ بِهَا مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ وَكَانَ صَخْرٌ رَجُلًا تَاجِرًا فَكَانَ يَبْعُثُ غِلْمَانَهُ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ فَكَثُرَ مَالُهُ وَأَثَرِي)¹.

وهي أيضا في الزواج ففي الدعاء المأثور للعريسين أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا رفا الإنسان إذا تزوج قال: "بارك الله لك، وبارك عليك، وجمع بينكما في الخير"².

وهي في الطعام فعن عبد الله بن عباس قال: (دخلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا وخالد بن الوليد على ميمونة، فجاءتنا بإناء من لبن، فشرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا عن يمينه وخالد عن شماله، فقال لي: الشربة لك، فإن شئت آثرت بها خالدا، فقلت: ما كنت أؤثر على سؤرك أحدا، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أطعمه الله الطعام فليقل اللهم بارك لنا فيه وأطعمنا خيرا منه، ومن سقاه الله لبنا فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه.)³

والبركة تكون في البيع والشراء للحديث الذي رواه حكيم بن حزام عن الرسول صلى الله عليه وسلم: (البيعان بالخيار ما لم يفترقا ، فإن بيئا وصدقا ، بورك لهم في بيعهما ، وإن كذبا وكتما ، مُحِقَّتْ بركةُ بيعهما)⁴. وهي مشروطة بالصدق والوضوح، وتذهب عند الكذب والكتمان وتكون البركة أيضا في الكيل للحديث "كيلوا طعامكم يبارك لكم"⁵ إذ الكيل يمنح الطمأنينة لكل من المشتري والبائع بأنه استوفى حقه دون أن يظلم أو يُظلم.

والبركة تكون في السلام للآية: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةٌ طَيِّبَةٌ كَذَلِكَ بَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ⁶﴾ وذلك لأن السلام تحية رابانية، وما كان من عند الله فهو مبارك، ولأن السلام يولد الشعور بالأمن والطمأنينة ويذهب الغدر والخيانة.

وتكون في الذرية: بأن يكونوا قرة عين لوالديهم لقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا

¹ رواه أبو داود في باب الابتكار في السفر رقم: 2239، والترمذي في كتاب ما جاء في التكبير في التجارة رقم: 1133 وحسنه، وقال الألباني في صحيح أبي داود: حديث صحيح.

² رواه أبو داود في باب ما يقال للمتزوج، رقم: 1819، والترمذي في باب ما جاء فيما يقال للمتزوج رقم: 1011، وقال: حديث حسن صحيح، وقال الألباني: إسناده صحيح على شرط مسلم.

³ رواه الترمذي في السنن، حديث رقم 3455. وحسنه الألباني

⁴ رواه أبو داود في باب الابتكار في السفر رقم: 2239، والترمذي في كتاب ما جاء في التكبير في التجارة رقم: 1133 وحسنه، وقال الألباني في صحيح أبي داود: حديث صحيح.

⁵ رواه البخاري في صحيحه، في كتاب: البيوع، باب: ما يستحب من الكيل، رقم: 2128.

⁶ النور: 61 .

مِنْ أَرْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا¹.

وبركة البدن بسلامته من العاهات والأمراض والأسقام، فصحة وعافية البدن بركة.

وفي المال بوفرته وسد الحوائج، فالدخل المبارك ولو كان قليلاً يقضي الحاجات ويدفع الله عن صاحبه سوء القضاء ويشعره بالغنى.

فإذا كان كل ذلك مرتبطاً بالبركة وجوداً وعملاً فموضوع البركة إذا غاية في الأهمية.

تاسعاً: وإذا كان للبركة من الأهمية ما يشغل بال المسلمين جميعاً فهي لمسلمي مسرى محمد صلى الله عليه وسلم أكثر أهمية، لأن أرضهم خصت بالبركة، ودلّ على هذا قول الله سبحانه وتعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنَ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ²﴾ وهي أرض نجاه وبركة لكل من التجأ إليها من العالمين ﴿وَنَجِّنَاهُ لَوْطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ³﴾.

¹ الفرقان: 74.

² الإسراء: 1.

³ الأنبياء: 71.

المبحث الثالث: البركة في السياق القرآني

بيان الموضوعات التي وردت فيها البركة.

أولاً: عرض مادة "بركة" على اختلاف صيغها واشتقاقاتها في القرآن الكريم على شكل جدول وفيما يلي بيانه:

المفردة وعدد مرات ورودها	الرقم	الشاهد أو نص الآية	رقم الآية	اسم السورة	بيان المكي والمدني
بارك وردت مرة واحدة	1	﴿وَجَعَلَ فِيهَا رِوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سِوَاءٍ لِلسَّالِفِينَ﴾	10	فصلت	مكية
باركنا وردت ست مرات	2	﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَعَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾	137	الأعراف	مكية
	3	﴿إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنَ آيَاتِنَا﴾	1	الإسراء	مكية
	4	﴿وَنَجِّنَاهُ وَلَوْطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾	71	الأنبياء	مكية
	5	﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ﴾	81	الأنبياء	مكية
	6	﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّبْطَ سَبْرًا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّامًا آمِنِينَ﴾	18	سبأ	مكية
	7	﴿وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ﴾	113	الصافات	مكية
بورك وردت مرة واحدة	8	﴿فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾	8	النمل	مكية
تبارك وردت تسع	9	﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مَسْحَرَاتٍ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا	54	الأعراف	مكية

				مرات
			لَهُ الْخَلْقِ وَالْأَمْرِ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠﴾	
مكية	المؤمنون	14	﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾	10
مكية	الفرقان	1	﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾	11
مكية	الفرقان	10	﴿تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ فُضُوزًا﴾	12
مكية	الفرقان	61	﴿تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا﴾	13
مكية	غافر	64	﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمُ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُمُ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ؕ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾	14
مكية	الزخرف	85	﴿وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾	15
مدنية	الرحمن	78	﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾	16
مكية	الملك	1	﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾	17
مكية	الأعراف	96	﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾	18
مكية	هود	48	﴿قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِمَّن مَعَكَ ؕ وَأُمَّمٌ سَنُنْتِغِيهِمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾	19
				بركات وردت مرتين

مكية	هود	73	﴿قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ۗ رَحِمْتُ اللَّهُ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾	20	بركاته وردت مرة واحدة
مكية	الأنعام	92	﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقٌ لِّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ۗ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ ۗ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾	21	مبارك جاءت اربع مرات
مكية	الأنعام	155	﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾	22	
مكية	الأنبياء	50	﴿وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ ۗ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾	23	
مكية	ص	29	﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾	24	
مدنية	آل عمران	96	﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾	25	مباركاً جاءت اربع مرات
مكية	مريم	31	﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾	26	
مكية	المؤمنون	29	﴿وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾	27	
مكية	ق	9	﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾	28	
مدنية	النور	35	﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۗ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ۗ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾	29	مباركة جاءت أربع مرات
مدنية	النور	61	﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ	30	

			<p>تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتُمْ مَفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةٌ طَيِّبَةٌ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣٠﴾</p>		
مكية	القصص	30	<p>﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾</p>	31	
مكية	الدخان	3	<p>﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾</p>	32	

المبحث الرابع: الملاحظات العامة واللطائف لورود مادة بركة في القرآن الكريم

- 1- عدد ورود آيات مادة "البركة": تبين من خلال الجدول أن عدد مرات ورود آيات مادة (ب، ر، ك) في القرآن الكريم هي اثنتان وثلاثون مرة.
- 2- عدد السور التي وردت فيها مادة (ب، ر، ك): تبين من الجدول أن عدد السور في القرآن الكريم التي وردت فيها مادة بركة هي اثنتان وعشرون سورة.
- 3- عدد السور المكية والمدنية التي ورد فيها مادة (ب، ر، ك): تبين من خلال الجدول أن ورود مادة (ب، ر، ك) في السور المكية في ثلاثين موقع في واحد وعشرين سورة، ووردت في موضعين في سورة مدنية واحدة.
- 4- ورود هذا العدد من السور المكية بالنسبة للسور المكية فيه دلالة على أن الإيمان بأن البركة من عند الله يمهد القلوب إلى التعلق به تبارك وتعالى والتخلي عن سواه، بحيث يتوكل عليه حق التوكل. ومتى اطمأنت النفس أن البركة من عند الله أذعنت له، وأخلصت له في العبودية، وأسلمت لأوامره، وتهيأت لحمل الأمانة التي أوكلت إليها.
- 5- إسناد مادة "بركة" حيث وردت في القرآن الكريم إلى:

1- أسندت مادة تبارك إلى الله في تسعة مواضع، "وتبارك" لا يوصف به إلا الله تبارك وتعالى.¹

1. آية 54 سورة الأعراف.

2. آية 14 سورة المؤمنون.

3. آية 1 الفرقان.

4. آية 10 الفرقان.

5. آية 61 الفرقان.

6. آية 85 الزخرف.

7. آية 78 الرحمن.

8. آية 1 الملك.

9. آية 64 غافر.

¹ الأندلسي، أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية، ت 546، البحر المحيط، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، ج4، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1993، ص 199.

2- أسندت مادة بركة إلى "الأرض" في ثمانية مواضع:

1. آية 1 فصلت.

2. آية 8 النمل.

3. آية 29 المؤمنون.

4. آية 30 القصص.

5. آية 96 الأعراف.

6. آية 137 الأعراف.

7. آية 71 الأنبياء.

8. آية 81 الأنبياء.

3- أسندت مادة بركة إلى "الأنبياء" في خمسة مواضع:

1. آية 48 هود.

2. آية 73 هود.

3. آية 31 مريم.

4. آية 113 الصافات.

5. آية 96 الأعراف.

4- أسندت مادة بركة إلى "المساجد" في موضعين: -

1. آية 96 آل عمران.

2. آية 1 الإسراء.

5- أسندت مادة بركة إلى "القرآن الكريم" في أربعة مواضع:

1. آية 92 الأنعام.

2. آية 155 الأنعام.

3. آية 50 الأنبياء.

4. آية 29 ص.

6- أسندت مادة بركة إلى "الماء" في موضع واحد:
آية 9 ق.

7- أسندت مادة بركة إلى "الشجرة" في موضعين:
1. آية 35 النور.
2. آية 8 النمل.

8- أسندت مادة بركة إلى "تحية السلام" في موضع واحد:
آية 61 النور.

9- أسندت مادة بركة إلى "القرى والمدن" في موضع واحد:
1. آية 8 سبأ.

10- أسندت مادة بركة إلى "الليل" في موضع واحد:
1. آية 3 الدخان.

وقد جاء الباحث بهذا الجدول حتى يُسهل عليه عملية اعداد البحث بشكل أكثر دقة، ويُسهل عملية الرجوع إلى المعلومة عند الحاجة إليها.

الفصل الثاني: دلالات الفعل تبارك والوصف مبارك في القرآن الكريم

وفيه المباحث الآتية:

المبحث الأول: الفعل "تبارك" ودلالات اختصاصه بالله سبحانه وتعالى. وفيه مطالب:

المطلب الأول: دلالات ورود الفعل "تبارك" مقروناً بالألوهية.

المطلب الثاني: دلالات ورود الفعل "تبارك" مقروناً بالربوبية.

المطلب الثالث: دلالات ورود الفعل "تبارك" مقترناً بملك السماوات والأرض.

المطلب الرابع: دلالات ورود الفعل "تبارك" مقترناً بإنزال الفرقان.

المبحث الثاني: دلالات البركة في مصطلح "مبارك" واختصاصه بالقرآن الكريم.

المطلب الأول: بركات القرآن الدينية.

المطلب الثاني: بركات القرآن الدنيوية.

الفصل الثاني:

دلالات الفعل تبارك والوصف مبارك في القرآن الكريم

لقد سبق الكلام في معنى البركة على أنها الثبوت والدوام والنماء والزيادة والطهر والعلو، وقد وردت مادة (ب، ر، ك) في القرآن الكريم اثنتين وثلاثين مرة، وجاءت على خمس صيغ: (بارك- باركنا)، (بورك)، (تبارك)، (بركات، بركاته)، (مبارك، مباركة)، وبعد التأمل في تلك الآيات وتفاسيرها تبين أنّ المقصود بالبركة هو ثبوت ولزوم الخير الإلهي في الشيء، فتحمل على الكامل من جنس كل شيء في الدنيا¹.

وتبين أيضاً أنّ المقصود بالبركة: البقاء والثبات وكثرة الآثار الفاضلة والنتائج الشريفة، وكل ذلك لا يليق إلا أن يكون من الله - سبحانه وتعالى-، وبناءً على ما تقدم فأصل البركة ومصدرها هو الله سبحانه، وجميع الدعاء بحصول البركة لا يسند إلا لله وحده، ولذلك لم يأتِ الفعل "تبارك" في القرآن الكريم إلا مسنداً إلى الله - سبحانه وتعالى-، ولذا يرى الباحث أنّ مصطلح تبارك هو المدخل في التأصيل لمفهوم البركة.

¹ عبد الجواد، محمد محمود، البركة أسبابها - مكانتها - طرق جلبها وزمانها وآثارها في حياة الأنبياء والصالحين في ضوء القرآن الكريم والسنة الصحيحة، دار القمة ودار الايمان، الإسكندرية، سنة 2007، ص13.

المبحث الأول: الفعل "تبارك" ودلالات اختصاصه بالله سبحانه وتعالى.

المطلب الأول: دلالات ورود الفعل "تبارك" مقروناً بالألوهية.

جاء الفعل تبارك مسنداً إلى لفظ الجلالة الموصوف بأنه رب العالمين في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُم بِرَبِّكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾¹.

وجاء في آية أخرى منسوبة إلى لفظ الجلالة الموصوف بأنه أحسن الخالقين في قوله الله تبارك وتعالى ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾².

وصيغة تفاعل صيغة مطاوعة في الأصل، وأصل المطاوعة قبول أثر الفعل، وتستعمل في لازم ذلك وهو التلبس بمعنى الفعل تلبسا مكينا؛ لأن شأن المطاوعة أن تكون بعد معالجة الفعل فتقتضي ارتساح معنى الفعل في المفعول القابل له حتى يصير ذلك المفعول فاعلا فيقال: كسرته فتكسر، فمعنى فتبارك الله أنه موصوف بالعظمة في الخير، أي عظمة ما يقدره من خير للناس وصلاح لهم³.

والأسلوب المعجز الذي جاءت عليه الآيتان الكريمتان يشير إلى فوائد ولطائف كثيرة لا بد من ملاحظتها في التأصيل لمفهوم البركة، ومنها:

أولاً: بدأت الآية الأولى بجملة الصلة التي جاءت خيرا عن لفظ الجلالة، والمقصود منها تربية قلوب المخاطبين في إثبات إلهيته وحده سبحانه، بدليل ما يشاهدونه من جعل الظلمات والنور، وجعل الأرض قراراً، والسماء بناءً، وتصوير خلقه أحسن تصوير، وإثبات الألوهية في قلوب المخاطبين يرببها ويؤهلها لإدراك منابع البركة الأصلية⁴.

¹ غافر: 64.

² المؤمنون: 14.

³ ابن عاشور، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، 2000م، س (ج8/ 25)، مرجع سابق.

⁴ نفس المرجع.

والمقصود تذكير المخاطبين بما أفاضه عليهم من خيرات الإيجاد والإمداد، وتذكيرهم بمعاني ربوبيته سبحانه، وذلك له أكبر الأثر في تربية الخلق للوصول بهم إلى كنوز بركاته التي أسبغها عليهم.

ثانياً: جاء قوله ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ﴾ بعد جملة الصلة متقدماً على قوله سبحانه ﴿تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ ويفهم من هذا أن المري عليه الاهتمام بجانب العقيدة، وتصفية مفهوم التوحيد بتكرار صور عظيم قدرة الله وإبداعه للوصول بهم إلى حقيقة الألوهية، ليتأهل الإنسان بعدها لإدراك بعض من أسرار منابع بركاته سبحانه.

ثالثاً: أعيد ذكر لفظ الجلالة في قوله تعالى ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ لتكون جملة ثناء مستقلة أثنى فيها سبحانه على نفسه¹.

وجاء اللفظ "تبارك الله" ولم تأت متبارك، ولا مبارك، لأنه لم يرد به التوقف بل تجدد نعمه وبركاته². ويفهم من ذلك أنك إذا رأيت أو شعرت بعظيم وإبداع خلق الله في أي أمر أو أي شيء؛ فأحسن القول أن تثني على الله بأحب الثناء إليه وهو ﴿تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾³، فإذا كان الله قد وعد على الشكر زيادة؛ فالزيادة هنا من جنس الشكر الأحب إلى الله، وهو البركة في ذلك الشيء المقصود.

رابعاً: المقصود من جملة الصلة الامتتان والاعتبار، وهو ما دل عليه قوله - سبحانه وتعالى - "الكم" أي للبشر المخاطبين، ويؤكد ذلك تقديم الأرض على السماء كون الانتفاع بها محسوساً ومشاهداً⁴. ويفهم من ذلك أنه لا بدّ من تربية الخلق على شكر نعم الله سبحانه في الإيجاد والإمداد، وهذه الخطوة الأولى التي يترتب عليها إدراك كنه بركات الله سبحانه وبركات الحياة واقعاً ملموساً.

خامساً: من معاني قوله {تبارك} أنه تعالى الله وتعظم وارتفع؛ لأنّ من معاني المبارك المرتفع، ويفهم من ذلك في تربية الخلق أنّه لا يحصل التبرك باسم الله إلا إذا ارتفع في القلب ليملاًه، ولا يكون ذلك إلا بإفراغ القلب ممّا علق به ممن سواه أو كما يقال التخلية قبل التحلية، وبذلك يؤهل القلب لتذوق طعم البركة.

¹ ابن عاشور، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، 2000م، س (ج/8/25)، مرجع سابق. ص233.

² البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، ت510 هـ، معالم التنزيل، دار طيبة للنشر والتوزيع، ج3، ب54، ط، 1997ص235.

³ الأعراف: 45.

⁴ المرجع السابق .

سادسا: جاء قوله سبحانه ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ بعد أن ذكرت الآية جعل الأرض قرارا والسماء بناء وتصوير الإنسان على أحسن صورة، وذلك يتضمن ثلاثة وجوه من البركة: بركة الإيجاد، وبركة الإمداد، وبركة الديمومة والبقاء¹.

المطلب الثاني: دلالات ورود الفعل "تبارك" مقرونا بالربوبية.

جاءت البركة مسندة إلى اسم الرب سبحانه في قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾، وهذه الآية التي جاءت خاتمة لسورة الرحمن، وهي تحمل في طياتها كثيرا من الدلالات منها:

أولا: جاء الحمد والثناء من الله على نفسه بصيغة ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ التي تحمل أبلغ صيغ المبالغة التي تحتلها أساليب اللغة، وجاءت الآية في نهاية السورة بعد أن سرد الله سبحانه عظيم نعمه على خلقه في دنياهم وآخرتهم، والمراد تعليم الخلق اتباع أفضل صيغ الحمد والثناء على الله سبحانه شكرا لنعمه، يدل على ذلك دعاؤه عليه الصلاة والسلام: (أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وبك منك لا أحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك)²، وهذا على اعتبار أن الناس عيال الله وفي ثنائهم على ربه يحظون بالزيادة من النعم منه سبحانه التي تسعدهم في دنياهم وآخرتهم³.

ثانيا: أصل التبارك من البركة، وهي الدوام والثبات والبقاء، وهذه الدلالات واقعة لاسم الرب ذي الجلال والعظمة، والمعنى: دام الخير عند اسمه وثبت لأن البركة تستعمل في الخير، وإذا كان هذا التبارك منسوباً إلى اسمه عز وجل، فما ظنك بذاته سبحانه⁴. والآية من الدلائل الظاهرة على أن علو الاسم يدل على علو زائد في المسمى، وإذا فسرنا {تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ} بمعنى دام الخير عنده فهو إشارة إلى أن ذكر اسم الله تعالى يزيل الشر ويزيد الخير ويقرب السعادات⁵، فالآية تدلّ على أن البركة تحصل لمن ذكر اسم الرب الرحيم بعباده مقرونا بذوي الجلال والإكرام.

¹ تفسير الشعراوي، محمد متولي شعراوي، الباب 54، ج1، ص 2897.

² رواه مسلم في صحيحه في كتاب الصلاة، باب: ما يقال في الركوع والسجود، رقم 751.

³ ابن عجيبة الحسني المهدي أبو العباس الفاسي، أحمد بن محمد بن الإدريسي الشاذلي، البحر المديد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2002، ج7، ص282

⁴ الشوكاني، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، فتح القدير في الجامع بين فني الرواية والدراسة من علم التفسير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج5، ص143-146.

⁵ الرازي، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التميمي الملقب بفخر الدين الرازي، التفسير الكبير مفاتيح الغيب، ط1، دار الفكر لبنان بيروت، 1981، ج24، ص4644.

ثالثاً: جاءت هذه الآية خاتمة لسورة ابتدأت باسم من أسماء الله وهو الرحمن، وكانت السورة بكل فصولها معرّفة عن اسم الرب وهو الرحمن، ومذكّرة بنعمه وآلائه، وعليه فالكلام عن البركة جاء ختاماً للكلام عن الإنعام.

المطلب الثالث: دلالات ورود الفعل "تبارك" مقترناً بملك السماوات والأرض.

اقترن الفعل "تبارك" بملك السماوات والأرض في قول الله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾¹. ولهذه الآية دلالات كثيرة منها:

أولاً: هذه الآية التي افتتحت بها سورة الملك عبرت عن منتهى كمال ملك الله تعالى المنزه عن أي نقص، فهو افتتاح يتسم ببراعة الاستهلال، والفعل "تبارك" يدل على المبالغة في وفرة الخير، وهو في مقام الثناء، ويفيد أن كل وفرة من الكمال ثابتة لله تعالى بحيث لا يتخلف نوع منها عن أن يكون صفة له تعالى، وتبارك على صيغة تفاعل أي إذا أسندت إلى واحد تدل على تكلف فعل ما اشتقت منه نحو تناول وتغابن، وترد كناية عن قوة الفعل وشدته، وهو مشتق من البركة وهي زيادة الخير ووفرتة، والآية تخبر عن عظمة ملكه سبحانه وكماله، ويجوز أن يفهم منها أيضاً أنها تفيد إنشاء ثناء على الله تعالى أثناءه على نفسه، لتعليم المؤمنين كيف يثنون عليه ويحمدونه، واختصاصه - سبحانه وتعالى - بهذا المقام من الثناء دون غيره، يُعدّ نعمة من نعمه العظيمة التي يشكر عليها سبحانه، لأن ذلك فيه عزة للمؤمن بإبعاده عن ذل المسألة من غير الله سبحانه، وجاء المسند إليه اسماً موصولاً للإيدان بأن معنى الصلة مما اشتهر به كما هو غالب أحوال الموصول، فصارت الصلة مغنية عن الاسم العَلَم لاسْتَوَائِهِمَا في الاختصاص به، إذ يعلم كل أحد أن الاختصاص بالملك الكامل المطلق ليس إلا لله².

ثانياً: "تبارك" تفاعل من البركة، وفي هذه الصيغة من المبالغة ما لا يوجد في غيرها، ولذلك لم يرد الفعل تبارك في القرآن إلا مسنداً إلى الله أو إلى اسمه سبحانه، بخلاف الوصف مبارك، فقد وصفت به الأزمان والأمكنة والأشخاص³.

ثالثاً: قوله تعالى ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾⁴ يرشد إلى التفكير بالمخلوقات كلها، والمقصود من ذلك تعريف العباد بكمال قدرة الخالق من خلال دلالات خلقه، مثل خلق الموت وخلق الحياة وخلق السماء

¹ الملك: 1.

² التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج1، ص449.

³ الشافعي، عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الدمشقي الشافعي، تفسير العز بن عبد السلام تفسير القرآن، تحقيق عبد الله بن إبراهيم الوهبي، ط1، دار ابن حزم .بيروت، 1996م، ج1، ص1236.

⁴ الملك: 1.

بغير عمد وجعلها طبقات غير مستعين بأحد، وهذا يفتح باب هداية كبير إليه سبحانه، ومما يدل على ذلك استخدام مصطلح الرؤيا مرتين والبصر مرتين في قوله سبحانه ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا¹ مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ² فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ﴾ ﴿ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ¹﴾ وقد دلت الدلالات على ذلك باستخدام الرحمن وسط هذه الآيات لتكون العلاقة علاقة هدي واهتداء وتعريف.²

رابعاً: يفهم من قوله تعالى ﴿الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾ أنه يعطي الملك من يشاء وينزعه ممن يشاء، وهو ما دلّ عليه قوله سبحانه ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ³﴾ وهذا يستلزم أن من يطلب الملك المبارك فعليه أن يطلبه من الله وحده سبحانه.⁴

خامساً: قوله تعالى ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا⁵﴾ يبين العلة من خلق الموت والحياة، ويستفاد من الآية توجيه الخلق إلى التنافس في أعمال الخير، فهم لم يخلقوا عبثاً للهو واللعب⁶، ويدل على هذا المعنى قوله سبحانه وتعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ * فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ⁷﴾.

المطلب الرابع: دلالات ورود الفعل "تبارك" مقترناً بإنزال الفرقان.

جاء الفعل "تبارك" مقترناً بنزول الفرقان في بداية سورة الفرقان ﴿تبارك الذي نزل الفرقان﴾ ويستفاد من الآية فوائد كثيرة منها:

أولاً: دلّ - سبحانه وتعالى - على البركة المتعلقة بالفرقان بأن جعل من صفات المدح له سبحانه أنه نزل على عبده الفرقان، أي القرآن الذي به القانون المبارك الثابت، القائم على التفريق بين الشيء وضده، وبين الحق والباطل، والخير والشر، والعدل والظلم، والرشد والغي، وعليه فمعنى "تبارك":

¹ الملك: 3-4.

² القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: 465هـ)، لطائف الإشارات، ج7، ص446.

<http://www.altafsir.com>

³ آل عمران: 26.

⁴ المصري، أبو عبد الله مصطفى بن العدوى شلباية المصري، سلسلة التفسير لمصطفى العدوي، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، رقم الدرس - 110، ج68، ص3، <http://www.islamweb.net>.

⁵ الملك: 2.

⁶ المصري، مرجع سابق.

⁷ المؤمنون: 115-116.

تكاثرت البركات والخيرات من قبله، وذلك يستلزم عظمته وتقدّسه عن كل ما لا يليق بكماله وجلاله؛ وهو من تأتي من قبله البركات والخيرات، وهو وحده المتقرّد بالعظمة، وهو الذي يستحقاق إخلاص العبادة له¹.

ثانياً: عند التأمل في مفهوم تبارك وتعلقه بنزول القرآن يظهر أن الله - سبحانه وتعالى - كشف لنا أنّ القدرة على التميز بين الشيء ونقيضه تستفاد من العلم بآيات القرآن الكريم، وذلك مشروط بالتقوى لقول الله سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾² وأكد على هذا الفهم العلامة محمد رشيد رضا في تفسيره المسمى بتفسير المنار حين ذهب إلى أن كلمة فرقان صيغة مبالغة من مادة الفرق، ومعناها في اللغة الفصل بين الأشياء، والمراد به العلم الصحيح التفصيلي الذي هو الوسيلة للخروج من حيز الإجمال إلى حيز التفصيل، فهو الذي يميز بين الأصناف والأشخاص والكلّيات والجزئيات والحسيات والمعنويات، ويعطي كل شيء من ذلك حقه الذي يكون به ممتازاً عن غيره. وهذا العلم هو ثمرة التقوى، ونور البصيرة، وبه يميز المؤمن بين الحق والباطل والعدل والجور والصحيح والفاقد والخير والشر³.

ووضح الشيخ محمد رشيد أنّ علم الفرقان عطية من الله مباركة مستمرة لا تتوقف عند زمن، لكنها مشروطة بتقوى الله وذلك بحكم قوله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾⁴ أي يجعل لكم بمقتضى هذه التقوى ملكة من العلم الحكمي، ينتج عنه فرقان عملي تفرقون به بين الأشياء، وهذا النور لا يصل إليه أحد إلا بقدر بلوغه درجات من التقوى.

ثالثاً: جاء الفعل تبارك مقترناً بتنزيل القرآن الكريم منجماً؛ لتثبيت قلب الرسول - صلى الله عليه وسلم - وهو من أعظم البركات، إذ يفهم من معنى "تَرَلَّ" هو التفريق، ويفهم من معنى أنزل الجمع⁵، وهذا يدلّ على أن التدرج مسألة مهمة في التأصيل للبركة، فعلى كل مهتم في التأصيل لعلم التفريق بين الشيء وضده أو نقيضه من أن يحافظ على درجة ثابتة من التدرج في الخطوات؛ لضمان صحة ودقة

¹ الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار الجنكي الشنقيطي، إشراف بكر بن عبد الله أبو زيد، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، ج6، 1995م،

² الأنفال: 29.

³ محمد، رشيد بن علي رضا، ج9، ص538، مرجع سابق.

⁴ الأنفال: 29.

⁵ ابن عادل، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي الحنبلي الدمشقي، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، تفسير اللباب في علوم الكتاب، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ، 1998 ج14، ص472. 475.

النتائج.

رابعاً: أسند الفعل {تبارك} منزل الفرقان سبحانه، والفرقان هو الحجة والدليل والمعجزة والبينة، يؤتيها الله من يشاء من عباده، يستعان بها في إحقاق حق وإبطال باطل، وهذا غير مقتصر على الأنبياء، إذ آتاها الله موسى وهارون عليهما السلام معا. ويؤكد ذلك أيضا وصفه - سبحانه وتعالى - يوم بدر بالفرقان حيث قال تعالى: ﴿...يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَىٰ الْجُمُعَانَ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾¹ ودلالة ذلك في جعله كناية عن تعظيم شأن الفرقان وبركته على الناس من قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾² فهذه الحجة والدليل منة عظيمة يؤتيها الله من يشاء من عبادة، ينبغي للمسلم أن يسأل ربه أن يوفقه لها وما يُلقَّأها إلا ذو حظ عظيم³.

خامساً: جاء مفهوم تبارك مقترنا بالفرقان ليؤصل لقانون علم النجاة، لأن الله سبحانه هو أعظم واهب للنجاة بتنزيله الفرقان الذي أصله القرآن الكريم، فهو بذلك وصف نفسه بتبارك، وذلك لأن الخلق في ظلمات الضلالات ففي القرآن وجدوا النجاة، وعليه حمل المفسرون قوله تعالى: ﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾⁴، وعليه فإنَّ أيَّ أحد يصنع للآخرين طوق نجاة يكون مباركا لتعلقه بأحد معاني الفرقان الذي منها النجاة والله أعلم⁵.

¹ الأنفال: 41.

² الفرقان: 1.

³ ابن عاشور، ص 286، مرجع سابق.

⁴ البقرة: 53.

⁵ الرازي، ج 23، ص 96، مرجع سابق.

المبحث الثاني: دلالات البركة في مصطلح "مبارك" واختصاصه بالقرآن الكريم.

ولما كان عنوان هذه الأطروحة مفهوم البركة في القرآن الكريم، كان لزاماً على الباحث الوقوف عند مفهوم البركة أيضاً في القرآن الكريم، هو الذي منه تستقى البركة أصلاً.

وقد جاءت المباركة للقرآن في القرآن الكريم في أربعة مواقع، وهي كما يلي:

- 1- في قوله تعالى: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقٌ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾¹، نجد أن البركة جاءت وصفاً للكتاب، وذلك لجمعه بين دفتي المصحف، لأن "أنزل" تفيد الجمع بعكس "نزل" التي تفيد التفريق، فجاء التأصيل للمباركة بعد أن جمع بين دفتي المصحف، حتى يفهم أن البركة تتبع منه ولا تنقطع، وهذا وصف يزيد من تعظيم الكتاب إذ الخير والنفعة فيه ثابتة ومستقر ومتدفق لا ينضب أبد الدهر والزمان، لذا هو صالح للإنذار بسبب هذه المباركة لكل حقب الزمان².
- 2- وفي قوله تعالى: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾³ جاء الوصف بالبركة مقترناً بالدعوة للتباعد، فبركة الكتاب ينالها المتبعون، وبالتباعد يصلون إلى واسع رحمة الله سبحانه⁴.

- 3- وفي قوله تعالى: ﴿وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾⁵، جاء ذكر البركة في هذه الآية مختلفاً عن سابقاتها، إذ استبدل مصطلح الكتاب بمصطلح الذكر، وتم تقديم الذكر على المباركة لما للذكر من شأن عند الله - سبحانه وتعالى - يدل على ذلك قوله سبحانه وتعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾⁶، ويدل عليه ما رواه أبو هريرة عن الرسول صلى الله عليه وسلم فيما يرويه: (يقول الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسي ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في

¹ الأنعام: 92.

² أبو السعود العمادي، محمد بن محمد بن مصطفى، تفسير أبي السعود والمعروف بإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث، ج3، ص162.

³ الأنعام: 155.

⁴ أبو السعود ج4، ص439، مرجع سابق.

⁵ الأنبياء: 50.

⁶ البقرة: 152.

ملاً ذكركه في ملاً خيرٍ منه، وإن تقربَ إليَّ شبراً تقربتُ إليه ذراعاً، وإن تقربَ إليَّ ذراعاً تقربتُ إليه باعاً، وإن أتاني يمشي أتيتُه هزولة¹.

4- وقوله تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾². لقد دلت الآية على أنّ بركة الكتاب تشمل علماء الأمة، وصاحب الحظ الأكبر من هذه البركة هم المتدبرون للقرآن الواعون لحكمه وأحكامه، وبهذه المباركة يستطيع أن ينهل هؤلاء المتدبرون والمتذكرون من معين بركة القرآن ما يصلح شأن الأمة في زمنهم رغم القصور البشري الحاصل لهم، وهذا ما يفهم من تأخير المباركة عن كلمة الكتاب والإنزال، وإلصاق المباركة بالمتدبرين والمتذكّرين و"أولو" الألباب.

المطلب الأول: بركات القرآن الكريم الدينية.

يرى الباحث قبل الانتهاء من هذا المبحث أن يسלט الضوء على بركات القرآن الكريم الدينية ومن ثمّ الدينوية، والذي من شأنه أن يثري موضوع البركة، ولعل من أبرز تلك البركات الدينية ما يلي:
أولاً: إخراج الناس من الظلمات إلى النور، ويتضح ذلك من خلال قول الله سبحانه وتعالى ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾³ إذ المقام هنا مقام امتنان من الله على عباده بأن جعل في هذا الكتاب بركات تتوالد على مر العصور، فما من ظلمة تعترض حياة الناس إلا وفي القرآن بركة تصلح لتبديد هذه الظلمة⁴.

ثانياً: من بركات القرآن الدينية أنّه جاء مبيناً لكل شيء ويتضح ذلك من خلال قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾⁵، ولكن هذا البيان يوفق الله إليه من يشاء من عباده ولذلك قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ كَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾⁶ فمن معاني البينة، الوضوح والدليل والحجة والعلم والبرهان ولذلك جاء في القرآن سورة باسم البينة.

¹ صحيح البخاري، رقم 7405.

² ص: 29.

³ ص: 29.

⁴ التحرير والتنوير، ج13، ص179. 181، مرجع سابق.

⁵ النحل: 89.

⁶ محمد: 14.

والبينة: بصيرة المعرفة، والشاهد: بروز نور المشاهدة منه. وأيضاً: البينة: كلام المعرفة. والشاهد: الكتاب والسنة. والبينة: حقيقة يؤيدها ظاهر العلم .

والحاصل: أنّ البينة أمر باطني، وهي: المعرفة، إما بالبرهان، أو بالعيان، والشاهد الذي يتلو هو العلم الظاهر، فيتفق مع ما أدركه العقل أو الذوق مع ما أفاده النقل، فتتفق الحقيقة مع الشريعة. كل في محله، الباطن منور بالحقائق، والظاهر مؤيد بالشرائع. وهذا غاية المطلوب والمرغوب¹.

ثالثاً: من بركات القرآن الدينية أن جعل الله فيه الهداية والشفاء قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءً﴾².

لقد ضَمَّنَ اللهُ - سبحانه وتعالى - القرآن الكريم ميزة الهداية لمن أخذ به، والاستشفاء لمن قرأه بنية الشفاء، بشرط وجود قاعدة الإيمان، فالله سبحانه خصّ المؤمنين بأن جعل القرآن هداية للمؤمنين في شؤون دينهم ودنياهم، ويؤيد هذا قوله في سورة البقرة في الآية الثانية: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾. ولا بد في هذا المقام من الوقوف على بعض أصناف الهداية والشفاء باختصار ليدرك القارئ كينونة البركة الدينية التي تضمنها القرآن الكريم:

- 1- التفضل بالتوفيق إلى دين الله الحق، وهو أمر زائد على مجرد إيضاح الحق وبيانه والإرشاد إليه.³
- 2- تحصيل الهدى والشفاء من القرآن الكريم يدركه المؤمنون دون غيرهم على وجه الخصوص، ويقدر الإيمان به يأتي الهدى والشفاء، ويمنع من هذه البركات سوى المؤمنين وذلك بسبب كفرهم وعنادهم.⁴
- 3- من ألوان الشفاء أن يعطيه الله "طبعاً" يكون به مائلاً إلى الحق، وقلبا داعياً إلى الصدق، وهمة تدعوه إلى بذل الجهد في طلب الدين، من غير أن يركن إلى التقليد والعناد والاستكبار والكسل والتفلت، عند ذلك كله يكون القرآن في حقه هدى وشفاء.
- 4- "من ألوان الهدى والشفاء: شفاء لما في القلوب من الكفر والجهل والعمى، ولما في النفوس من مرض الكبر والأنانية والخيلاء والاستعلاء،

¹ ابن عجيبة، ب، 17، ج، 3، ص 39 مرجع سابق.

² فصلت، 44.

³ الشنقيطي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 1995م، ج، 1، ص 10، مرجع سابق.

⁴ ابن عاشور، ج، 25، ص 77، مرجع سابق.

الذي به يخسر آخرته لقوله تعالى ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾¹ 2.

- 5- الشفاء من الشكوك وألوان الريب، والهدى هو الإنقاذ من الألوان الحيرة والتردد والشك، وكلاهما من بركات القرآن الكريم الدينية.³
- 6- هدى وشفاء، أي نور يهدي إلى الصراط المستقيم، وشفاء لما في الصدور والأبدان من الأوجاع والأسقام.⁴

رابعاً: ﴿وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾⁵ ومن بركات القرآن الدينية أيضاً أن الله وصفه بالرحمة والبيشارة، وقد جاء الوصفان بصيغة المصدر وهو ما يفيد الاستمرارية⁶، مما يعني أن جوهر القرآن باعث على التفاؤل المحفوف بالرحمة الربانية، وهذه الرحمة والبيشارة معلم من معالم القرآن الذي خص الله بها المسلمين دون غيرهم. ومن أصناف البيشارة تبشير الملائكة للمؤمن بثواب الله سبحانه عند الاحتضار ولقاء الله بما أعد الله له من ثواب وحسن جزاء، وفي القبر وعند البعث بما يشرح صدورهم ويدفع عنه الخوف والحزن بطريق الإلهام، وهذا ما أشار إليه المفسرون في قوله سبحانه وتعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾⁷، ومن أصناف البيشارة الشعور بالأمن عند قراءته ومدارسته وهذه أيضاً من بركات القرآن الكريم.⁸

خامساً: يهدي للتي هي أقوم: يدلّ قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ...﴾⁹ وقد ذكر المفسرون وجوهاً متعددة لهذا الهداية، منها كونه مستقيماً معتدلاً لا مغالاة فيه ولا تفريط.¹⁰ ومنها أنه مانع للمشقة والحر، ومنها أنه لا تفريط فيه بإهمال ما يحتاج إليه، ومنها أنه المهيم على كل ما

¹ القصص: 83 .

² الحنبلي، أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1419هـ ، ط1 تحقيق:

الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، ج20، ص150

³ تفسير المنتخب، مجموعة من العلماء . لجنة من علماء الأزهر، ب41، ج2، ص339.

⁴ طنطاوي محمد سيد، التفسير الوسيط، ب40، ج1، ص3746.

⁵ النحل: 89.

⁶ أبو السعود العمادي، ج4، ص148، مرجع سابق.

⁷ فصلت: 30.

⁸ أبو السعود، نفس المصدر.

⁹ الإسراء: 9.

¹⁰ البيضاوي، ج3، ط1، ص249، مرجع سابق.

عداه من الكتب السماوية السابقة والشاهد على صحتها¹، وهو القائم بما تضمنته من مصالح²، فهو القائم على مصالح العباد الدينية والدنيوية.³ المصان عن التعارض والتناقض.⁴

والمعنى كما وضحه الإمام الطبري أن هذا القرآن يهدي عباد الله المهتدين به إلى قصد السبيل التي ضل عنها سائر أهل الملل المكذبين به⁵.

ويرى صاحب الضلال أن وجوه هداية القرآن الكريم متعددة:

أ- فهو يهدي للتي هي أقوم في عالم الضمير والشعور، بالعقيدة الواضحة البسيطة التي لا غموض فيها ولا تعقيد والتي تطلق الروح من أنقال الوهم والخرافة، وتطلق الطاقات البشرية الصالحة للعمل والبناء.

ب- ويهدي للتي هي أقوم في التنسيق بين ظاهر الإنسان وباطنه، وبين مشاعره وسلوكه، وبين عقيدته وعمله فإذا هي مشدودة ومستقرة ومتطلعة إلى أعلى، وبذلك يكون العمل عباده ولو كان متاعاً واستمتاعاً بالحياة.

ت- ويهدى للتي هي أقوم في عالم علاقات الناس بعضهم ببعض والتي لا تتأثر بالرأي والهوى والمصالح، وهي الأسس التي أقامها العليم الخبير لخلقه الذي هو أعلم بما يصلحهم، فيهديهم للتي هي أقوم في نظام الحكم مثلاً.⁶

ومن كمال هداية القرآن أنه لا يحول دونه ودون الولوج إلى العقول حائل، ولا يغادر مسلكاً نحو الأخلاق والطبائع الحسنه إلا سلكه، وهي ما لا تفعله الكتب السابقة، فهو بذلك أقوم منها وأن الغاية واحدة، فمحل التفضيل الوسيلة لا الغاية.⁷

¹ الزحيلي، وهبي مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر المعاصر، بيروت، دمشق، ط2، ج15، ص27

² الرازي، ط3، ج20، ص303، مرجع سابق.

³ الأندلسي، ص19، مرجع سابق.

⁴ القشيري، ت465، تحقيق إبراهيم البيسوني، لطائف القشيري=تفسير القشيري، الهيئة المصرية العامة للكتاب مصر، ط3، ج2، ص338، مرجع سابق.

⁵ الطبري، مرجع سابق، ط1، 2000، ج17، ص392.

⁶ سيد قطب، إبراهيم حسين الشاربي، في ظلال القرآن، دار الشروق بيروت القاهرة، ط السابعة عشر، 1412، ج4، ص2215.

⁷ ابن عاشور، ج15، ص39، مرجع سابق.

المطلب الثاني: بركات القرآن الدنيوية.

كما أن للقرآن بركات عظيمة، في هداية الناس إلى ما فيه صلاحهم في آخرتهم، فكذلك له بركاته العظيمة في هدايتهم إلى ما فيه صلاحهم وسعادتهم ونجاحهم في دنياهم. ومن هذه البركات:
أولاً- يهدي إلى الرشد:

جاء عن بركات القرآن الدنيوية أنه يهدي إلى الرشد، والرشد اسم جامع لكل ما يرشد الناس إلى مصالح دينهم ودنياهم، فهو يجمع بين الإيمان الذي يدخل فيه أعمال الخير وبين التقوى. فإرشاد القرآن هو ما اشتمل عليه من هدى للمصالح والفوائد واجتنب المضار؛ وهو بذلك آية عظيمة وحجة قاطعة على أهل الإيمان.¹

وكلمة الرشد لها دلالات واسعة المدى، ولها أيضاً من الظلال ما ورد ذكره؛ ومنها: النضوج والاستواء وحقيقة المعرفة والحق والصواب، فرشد القرآن ينشئ في قلب صاحبه تفتح وحساسية وإدراك ومعرفة واتصال بمصدر النور والهدى، ورُشده منهجية حياة واعدة، منظمة، لم تبلغه البشرية في تاريخها كله، إلا بعد نزول القرآن، فاستفادت الحضارة الإسلامية تقدماً ورقياً مما جعل من غير المسلمين يسترشدون بمنهجية القرآن، وإجراء المزيد من الأبحاث عليها في كل شؤون حياتهم، لتثريها سعادة وراحة وتقدماً وإبداعاً في كافة العلوم الدنيوية، لذلك وصلوا إلى ما وصلوا إليه، وهذا كله يعد من بركات القرآن الدنيوية.²

ولقد وضّح القرآن الكريم معنى "الرشد" حين ذكر المصطلح المضاد للرشد وهو "الغي" في قوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۗ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ۗ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾³، ومن معاني الغي التخبط والعشوائية والسلوك بغير إدراك.⁴

ثانياً - الطمأنينة:

ومن بركات القرآن الدنيوية والتي تخص المؤمنين دون سواهم أنه يورث الطمأنينة، التي تعدّ من أهم عناصر سعادة الإنسان في هذه الحياة، إذ قال الله تبارك وتعالى عنها: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ

¹ السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (المتوفى: 1376هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويح، مؤسسة الرسالة، ط الأولى، سنة 1420، ج1، ص890.

² سيد قطب، ج6، ص3727، مرجع سابق.

³ البقرة: 186.

⁴ سيد قطب مرجع سابق، ج6، ص3733.

بِذِكْرِ اللَّهِ¹ أَلَا يَذْكُرِ اللَّهُ تَظْمِينُ الْقُلُوبِ¹. والطمأنينة غير الوجل الحاصل لقلب المؤمن عند ذكر الله كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾². ومهما بلغت شعوب العالم من رخاء حضاري ومادي إلا أنها من دون الطمأنينة تعيش حالة من الخواء الروحي والقلق والتشرد والتهيه والضياع، وليس بعد ذلك إلا الأمراض النفسية والعصبية والشذوذ والانتحار، وما كان هذا ليحدث إلا لكونها اعتمدت الغذاء المادي فقط وأغفلت الغذاء الروحي الذي يولد الطمأنينة والذي هو من بركات القرآن الكريم الدنيوية.³

والطمأنينة شقيقة الأمن، وكلاهما يعدّ من أعظم نعم الله على عباده على المستوى الفردي والجماعي معاً، والمعنى المقابل للطمأنينة هو الخوف، وللأمن صور منها: الأمن الغذائي والأمن الصحي والأمن العسكري والمجتمعي والدولي، فإذا كان ذكر الله للمؤمنين يوفر لهم كافة أصناف الأمن سألفة الذكر، فهذا من أعظم بركات القرآن الكريم الدنيوية، ولذلك نجد أن الله ضرب لذلك مثلاً في القرآن الكريم يوضح هذه المعاني حيث قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾⁴. وهنا لا بد من الإشارة إلى أن نعمة الطمأنينة قد تسلب من صاحبها إن هو كفر بأنعم الله، وقد يحل محلها الجوع والخوف، حتى ولو كان ذاكراً لله، وهذا واضح من الآية الكريمة السابقة، وينطبق ذلك على الأفراد والجماعات. وبركة الطمأنينة تسوق بصاحبها إلى رضا الله، والرضا عن الله سبحانه في علاه، وهذا واضح في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (27) ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً﴾⁵.

ثالثاً - الفلاح.

ومن بركات القرآن الدنيوية الوصول بصاحبه إلى الفلاح والنجاح في الدنيا والآخرة، وهذا غاية كل مخلوق في هذا الوجود، وللِفلاح أوجه متعددة، ودرجات متفاوتة، ونتائج طيبة على الفرد والجماعة، وهذا من أسرار القرآن الكريم وبركاته الدفينة التي لا يعلمها إلا الله، ويكتشف بعضها القليل من الناس، ويظهر ذلك من خلال كتاب الله سبحانه في آيات متعددة سوف يقف الباحث عليها بشيء من التفصيل إن شاء الله.

¹ الرعد: 28.

² الأنفال: 2.

³ سيد قطب، ج1، ص211، مرجع سابق.

⁴ النحل: 112.

⁵ الفجر: 28.

⁶ ابن حيان، ب1، ج10، ص481، مرجع سابق.

أ- معنى الفلاح

عند الوقوف على المعنى اللغوي لأصل مصطلح "أفلاح" نجد أنه يعني أفلاح الرجل فاز وظفر بما طلب، ونجح في سعيه وأصاب في عمله، والفلاح: الفوز والنجاة والبقاء في النعيم والخير¹. والفعل (فلاح) يرجع معناه إلى أصلين، أولهما: الشق، يقال: فلحت الأرض: شققتها. والعرب تقول: " الحديد بالحديد يفلاح ". ولذلك سمي الأكار فلاحا. ويقال للمشقوق الشفة السفلى: أفلاح. والثاني: البقاء والفوز. وقول الرجل لامرأته: " استقلحي بأمرك "، معناه فوزي بأمرك. والفلاح: السحور. قالوا: سمي فلاحاً لأن الإنسان تبقى معه قوته على الصوم². والصلة بين المعنيين أن المفلاح كأنه شقّ طريقه للظفر والفوز والنجاح بكل قوة وجهد.

وَالْفَلَاخُ يُطْلَقُ فِي الْعَرَبِيَّةِ عَلَى الْفُوزِ بِالْمَطْلُوبِ، وَيُطْلَقُ الْفَلَاخُ أَيْضًا عَلَى الْبَقَاءِ، وَالذَّوَامِ فِي النَّعِيمِ.³ وعكس الفلاح هو الخسارة والخسران ويتضح ذلك من قول الله سبحانه وتعالى: ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (102) وَمَنْ حَقَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدِينَ﴾.⁴

ب- صفات أهل الفلاح.

من بركات القرآن الدنيوية أنه يرشد إلى صفات معينه إذا ما اتصف بها أحد أدرك الفلاح في الدنيا والآخرة، وهذا بنص القرآن الكريم: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (1) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (2)﴾⁵ والخشوع هو السكون والطمأنينة، التي ترشد إلى الفلاح المورث للفردوس الأعلى.

ومن الصفات قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾، واللغو هو ما لا فائدة فيه من الأقوال والأفعال، ويدخل فيه ما توجب المروءة تركه، فمن صفات المفلحين أنهم إذا مروا باللغو مروا كراما، أي معرضين عنه، وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه.

ومن صفات المفلحين أداء الزكاة وحفظ الفرج وأداء الأمانة، ويدخل في مفهوم الأمانة حفظ ما استودعك الله إياه وأمرك بحفظه من جوارح وحقوق الناس وغيرها، وأصحاب هذه الصفات هم الأكثر حظا بالفلاح وميراث الفردوس الأعلى من غيرهم.⁶

¹ ابن منظور، لسان العرب، ج2/ 547، مرجع سابق.

² ابن فارس، مقاييس اللغة (ج4/ 450)، مرجع سابق.

³ الشنقيطي، ب، 69، ج4، ص40، مرجع سابق.

⁴ المؤمنون: 103.

⁵ المؤمنون: 1-2.

⁶ الشنقيطي، ج5، ص295-305، مرجع سابق .

ت- سُبُل يَرْجَى بِهَا الْفَلَاحُ.

ولأن القرآن الكريم منبع البركات المتدفق، فقد أومأ إلى بعض السبل والوسائل الموصلة إلى الفلاح ومنها: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾¹. فابتغاء الوسيلة إلى الله والجهاد في سبيله من صفات أهل الفلاح.

ومن السبل الموصلة إلى الفلاح التي أشار إليها القرآن الكريم أيضاً حيث قال الله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيْتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾². فقد أكد الله - سبحانه وتعالى - على أن البر في السلوك السوي الملتزم بقواعد الأخلاق وتقوى الله من جانب، ومن جانب آخر أشار القرآن إلى أن موضوع الوقت والالتزام به واستغلاله على الوجه الصحيح هما من الطرق الموصلة إلى الفلاح، وهذا من بركات القرآن الكريم الدنيوية.

ومن السبل الموصلة للفلاح الحقيقي في الدنيا والآخرة قول الله - سبحانه وتعالى - ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾³. يلاحظ هنا أن ذكر الله المقترن بابتغاء الفضل يثري الكسب وصاحب الكسب فلاحاً، وفلاح صاحب الكسب هو حفظ قلبه من القسوة الحاصلة بسبب العوامل المصاحبة للكسب، فإذا ما كان الفضل مقروناً بذكر الله كان الفلاح والبركة.

ومن السبل التي يرجى بها الفلاح اجتناب الخمر والميسر والأنصاب والأزلام، وهذا من قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾⁴. فمجموع الخمر والقمار بأصنافها وكل التماثيل المنصوبة والتي لا يتقرب بها إلى الله تعالى، والأزلام: وهي العيدان التي يقتسمون بها في الجاهلية لمعرفة الخير من الشر، ومثلها خط الرمل⁵، وكل ما تقدم أمر الله باجتنابه، لأن الطرق الموصلة إلى الفلاح ينعي أن تكون طاهرة⁶، وهذا من بركات القرآن الكريم الدنيوية. ومن الطرق التي أشار إليها القرآن وبها يدرك الفلاح هي ذكر نعم

¹ المائدة: 5.

² البقرة: 189.

³ الجمعة: 10.

⁴ المائدة: 90.

⁵ أبو بكر الجزائري، ص123، مرجع سابق.

⁶ الشنقيطي، ص123، مرجع سابق.

الله تبارك وتعالى ومنه قوله سبحانه وتعالى: ﴿أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾¹.

ومن السبل الموصلة إلى الفلاح الثبات يوم الزحف وذكر الله الكثير ومنه قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾². ومن السبل التي يرجى بها الفلاح فعل الخير المقترن بعبادته سبحانه ومنه قوله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾³.

وقد أشار القرآن الكريم إلى غير ذلك من المواضع التي يرجى بها الفلاح وهذا كله من بركات القرآن الدنيوية.

ث- وقد حذر القرآن الكريم من الأمور المبذلة للفلاح، وهذا أيضا من بركات القرآن الدنيوية والتي منها قوله سبحانه: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾⁴ فهنا يحذر القرآن من الظلم لأن من تبعاته أنه مذهب للفلاح، ويحذر من الإجمام لأنه أيضا مذهب للفلاح ومنه قول الله تبارك وتعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ﴾⁵. ويحذر القرآن الكريم من الكفر لأنه مذهب للفلاح أيضا ومنه قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الكَافِرُونَ﴾⁶. وكذلك افتراء الكذب على الله، ومنه قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾⁷. وهذا كله من بركات القرآن الدنيوية.

¹ الأعراف: 69.

² الأعراف: 45.

³ الحج: 77.

⁴ الأنعام: 21.

⁵ يونس: 17.

⁶ المؤمنون: 117.

⁷ يونس: 69.

رابعاً - القول الحسن:

ومن بركات القرآن الدنيوية أنه يأمر بالقول الحسن الذي يملأ الحياة بهجة وسعادة، يقول الله في كتابه العزيز: ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا﴾¹. فالقول الحسن الذي نصح به القرآن يقي صاحبه سوء.

ومن أصناف القول الحسن التي أمر بها القرآن الكريم.

1- قول المعروف ومن أمثلة ذلك قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾² أي قولاً جميلاً يحمل في طياته أسمى معاني الاعتذار، ليهدي النفوس، ويمنع الضغائن والعداوات، غير فاحش ولا قبيح، بعيداً عن البخل والشح³.

2- القول السديد.

ولقد جاء القرآن الكريم بعدة أنواع من التوصيات بالقول السديد لما لهذا القول من فوائد على صاحبه، ومنها قوله تبارك وتعالى:

أ- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (70) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾⁴ والقول السديد هو من تسديد السهم نحو الهدف عند رميه، أي أصابته وكذا التسديد في الكلام هو الصدق والعدل الصائبين، غير الجارح ولا المعيب الذي هو من سوء الكلام⁵.

ومن بركات القرآن الدنيوية أنه يريد لأهل القرآن الارتقاء عن سقط القول، ولذلك قرن هذه المسألة بتقوى الله لعظم أمرها، ولما لها من فوائد على القائل والمجتمع، وذلك بوعد الله أن يصلح لهم أعمالهم، وصلاحها يكون بالتوفيق إليها، ومن ثم قبولها والإثابة عليها، ووعداً آخر بمغفرة الذنوب، وذلك بمحوها ومسامحتهم منها، ويزيد في التحفيز من أمر القول السديد بقوله ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً في الدنيا والآخرة، وتحمل هذه الآية على العموم لا بخصوص المناسبة فقط⁶.

¹ الإسراء: 53.

² النساء: 8.

³ الزحيلي، ج3، ص260 س1422هـ، مرجع سابق.

⁴ الأحزاب: 70-71.

⁵ الجزائري، ط1، ج5، ص512، مرجع سابق.

⁶ أبو السعود العمادي، موقع التفاسير <http://islamport.com/w/tfs/Web/2403/1.htm>، ج5، ص354، مرجع سابق.

ب- ﴿وَلِيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾¹. وبركات القرآن الكريم لأصحابه في الوصية بالقول السديد في هذا الموطن في معاملة من أصابه اليتيم بالقول العدل والصواب، وعدم إيذائهم، وأن يكلموهم كما يكلمون أبناءهم، بالترحيب، وإذا خاطبوهم قالوا يا بني، يا ولدي، وإذا حضروا مجلس وفاة والدهم قالوا له عند الوصية، لا تسرف في وصيتك ولا تجحف بأولادك، فإن حرصت على هذه الوصية في مثل هذه المواقف، وفاجأك الموت، وتركت ذرية ضعافاً من خلفك، عندها لا تخف عليهم من أن يقال لهم غير القول السديد من الآخرين، ولا يعاملوا غير المعاملة الحسنة².

3- القول الكريم.

ومن أصناف القول الحسن القول الكريم وهذا لم يأتِ إلا في آية واحدة في كتاب الله تبارك وتعالى وهي خاصة فيمن وصى عليهم الله سبحانه وهم الوالدان عند الكبر حيث قال: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وبالوالدين إحسانا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾³. ومما قيل في معنى القول الكريم في هذا الموطن، هو القول اللين السهل، وقيل هو قول المذنب للسيد⁴. قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: هو أن يقول يا أبتاه يا أماه. وقيل: أن يتكلم معهما بشرط أن لا يرفع إليهما بصره ولا يشد إليهما نظره؛ لأن هذين الفعلين يخالفان وصية القول الكريم التي وصى بها الله⁵.

هذه الأقوال الحسنة المباركة وأمثالها الكثير مثل القول البليغ والقول الفصل والقول الثابت والقول الطيب والقول العظيم والقول اللين وكلمة التقوى والقول القويم مثل قوله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَظَنًا وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾⁶. كل ذلك من بركات القرآن الدنيوية والتي لو وعثها الأمة في هذا الزمن لتغير حالهم إلى الأفضل.

وكذلك من بركات القرآن أنه نهى عن بعض من الأقوال التي لا يرضى عنها الله سبحانه

¹ النساء: 9.

² الرازي، ج5، ص73، مرجع سابق.

³ الإسراء: 23.

⁴ أبو حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد إدريس بن المنذر بن التميمي ابن أبي حاتم، تفسير ابن أبي حاتم، ج9، ص151.

⁵ محمد بن أحمد الشريبي، تفسير الشريبي، ج1، 1434هـ، ص2069.

⁶ المزمل: 6.

ويفهم ذلك من قوله سبحانه: ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا﴾¹. ومن هذا الأقوال التي لا يرضى عنها: القول المزخرف الذي يستعمل للتغيير مثل قوله تبارك وتعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾². وأيضاً القول المنكر ﴿الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُورٌ غَفُورٌ﴾³. وأيضاً القول السيئ مثل قوله تبارك وتعالى: ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلِمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾⁴. ومنها أيضاً قول الإثم قال الله تعالى: ﴿لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّائِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾⁵. ومنها أيضاً القول المختلف مثل قوله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ (8) يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ﴾⁶. وما كل ذلك إلا من بركات القرآن الدنيوية والله أعلم.

خامسا - العدل والقسط:

ولما كان العدل أساس الملك والتمكين، كان لمفرداته مساحه واسعه في القرآن الكريم وهذا أيضاً من بركات القرآن الدنيوية، ولذلك كان من أسماء الله العدل، وقد أمر الله سبحانه بالعدل ولم يخص المؤمنين به دون غيرهم، وفي هذا دلالة على أن العدل يستفيد منه كل من أخذ به بغض النظر عن ديانتة، أغراء للجميع به، لذلك قال الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾⁷. ومن مفردات القرآن الكريم عن العدل والقسط:

1- العدل والقسط في الحكم في الناس وبين الناس وما أثر ذلك على الفرد والجماعة والدولة من استقرار ووحدة وقوة ومنعة، وهذا كله من بركات القرآن الكريم الدنيوية على أصحابه، ونجد دليل ذلك من قول الله تبارك وتعالى عن العدل: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا

¹ النساء: 108.

² الأنعام: 112.

³ المجادلة: 2.

⁴ النساء: 148.

⁵ المائدة: 63.

⁶ الذاريات: 8-9.

⁷ النحل: 90.

حَكْمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا¹. وعن القسط يقول تبارك وتعالى: ﴿ سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّخْتِ فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ². ويظهر هنا أن استخدام مصطلح القسط عوضاً عن العدل . كون الآية تتكلم عن يهود المدينة عندما تخاصموا عند الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في دية القتل فيما بينهم . في هذا المقام فيه دلالة على أَنَّ العدل هنا يفيد التخصيص في الحكم، والقسط يفيد التعميم في كل أمر يفرض إلى أشرف درجة، وأرفع منزلة، وهي محبة الله، والإقساط إزالة القسط وهو الجور والقاسط هو الجائر، فكانت الحاجة إلى هذا التعميم في إزالة الجور أشد كون اليهود لديهم شرائعهم التي يتحاكمون إليها في العادة، والتي لا تخلو من التحريفات، وهذا من بركات القرآن الدنيوية³.

2- ومن مفردات العدل والقسط أيضاً، الأمر بالتعامل بالقسط والعدل في كل شيء حتى مع الأعداء غير المقاتلين وهذا واضح من قول الله سبحانه: ﴿ لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ⁴﴾

فمن عظيم بركات القرآن الكريم الدنيوية أنه جاء بهذا الترخيص في السماح بالبر والقسط والمودة مع الذين لم يقاتلونا في الدين، وفي هذه اللفته الكريمة عظيم الأثر على أنفس هؤلاء غير المسلمين بترويضها كي تدخل في الإسلام، وهو الغاية العظمى من هذا الترخيص. فكيف إن كان هذا التعامل بالبر والقسط والمودة بين المسلمين أنفسهم، لا شك أنه سيجعل فيهم المحبة والقوة التي لا تقهر .

¹ النساء: 58.

² المائدة: 42.

³ الرازي، مرجع سابق، ج 14، ص 180.

⁴ الممتحنه: 8.

الفصل الثالث: مظاهر البركة وفيه:

المبحث الأول: أحوال البركة.

المبحث الثاني: أقسام البركة.

المبحث الثالث: آثار البركة.

المبحث الرابع: خواص البركة.

المبحث الخامس: الأسباب المتعلقة بالبركة.

المطلب الأول: الأسباب الجالبة للبركة.

المطلب الثاني: الأسباب الماحقة للبركة.

الفصل الثالث:

مظاهر البركة وفيه:

المبحث الأول: أحوال البركة:

لقد وقف الباحث على حالات متعددة للبركة ينبغي الوقوف عليها وتوضيحها وهي كما يلي:

أولاً: البركة الجلية وهي: ما يشاهد كثيرا بالعادة من كثرة الخير وسوق الرزق للإنسان ونمائه عند صاحبه وما يرافق ذلك من توفيق وتيسير في الحصول على الرزق ونحوه¹.

ثانياً: البركة الخفية: وهي قد تكون بدفع المضرات والجوائح والآفات عن الرزق، وعدم تعرض الإنسان للحوادث المرورية مثلا أو الأمراض الخطيرة ونحوه، مما يأتي على جانب كبير من رزقه، فمثلاً ذكروا أن الغنم أو الأنعام إذا أنتجت الإناث فهذا من البركة الخفية، لأنها تنمو وتتضاعف، وإذا أنتجت الخراف أو الذكور فهذا من المحق الخفي والله أعلم².

ثالثاً: البركة الآخروية: وهي النماء ومضاعفة الأجر في الأعمال الصالحة، فهذا واضح ويلاحظ ذلك في كثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، مثل الحديث (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، وعلم ينتفع به، وولد صالح يدعو له)³ وعن العرياص بن سارية قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (كل عمل منقطع عن صاحبه إذا مات، إلا المرابط في سبيل الله، فإنه يُنمى له عمله، ويجري عليه رزقه إلى يوم القيامة)⁴ فهذا من عظيم بركات الله على المسلم حتى بعد موته⁵.

¹ السوالمة، عبد الله مرحول السوالمة، البركة في الرزق والأسباب الجالبة لها في ضوء الكتاب والسنة، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد 119.

² نفس المرجع.

³ مسلم في صحيحه رقم 3084.

⁴ رواه أبو داود رقم: في السنن رقم 2193، باب في فضل الرباط، (ج13/7) وصححه الألباني في الصحيح الجامع، رقم: 4539.

⁵ السوالمة، مرجع سابق.

المبحث الثاني: أقسام البركة:

أولاً: بركة مكتسبة: وهي البركة الكونية المرتبطة باستخلاف الإنسان، ويتكريم الله للناس كل الناس على اختلاف مذاهبهم كما في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾¹ ولم يقل كرمنا المؤمنين. وقوله عن الأرض المقدسة ﴿وَوَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾² ولم يقل باركنا فيها للمسلمين والصالحين. إذن البركة والكرامة الكونية والمدنية للمسلمين وغير المسلمين والصالحين وغير الصالحين، لأن معناها تمكين الله للناس من أن يمارسوا عمارة الأرض؛ لأن الله استخلفهم فيها، فبركة التمكين لا تدل على رضا الله ولا سخطه. وبهذا المعنى اعتبر الرسول صلى الله عليه وسلم عمل الإنسان مباركاً عندما يستيقظ مبكراً ويغدو إلى عمله مشمراً، وقد روى صخر الغامدي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال (اللَّهُمَّ بَارِكْ لِأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا قَالَ: فَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا بَعَثَ سَرِيَّةً بَعَثَ بِهَا مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ وَكَانَ صَخْرٌ رَجُلًا تَاجِرًا فَكَانَ يَبْعَثُ غِلْمَانَهُ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ فَكَثُرَ مَالُهُ وَأَثَرِي)³.

فالبركة مرتبطة بالاستيقاظ المبكر. وليس في ذلك دخل للإيمان بل بركة ناتجة عن استثمار أوقات النشاط المبكر فهي بركة مكتسبة.⁴

فقانون التسخير والتمكين فيه تهيئة الفرص لمن أراد اغتنامها لدار الدنيا والآخرة، وهو من سنن الله المطردة.

ثانياً: بركة موهوبة:

وهي التي تخرق الحتمية الطبيعية والسببية الاجتماعية، وهي المرتبطة برقي الإنسان الروحي، كما في معجزات الأنبياء وكرامات الأولياء، وهي لطف من الله يهبه من يشاء من عباده الصالحين والمظلومين

¹ الإسراء: 70.

² الأنبياء: 71

³ رواه أبو داود في باب الابتكار في السفر رقم: 2239، والترمذي في كتاب ما جاء في التكبير في التجارة، رقم: 1133 وحسنه، وقال الألباني في صحيح أبي داود: حديث صحيح.

⁴ الحامد، بلال ابو عبد الله الحامد، علاقة البركة والكرامة الموهوبة بالمكسوبة، شبكة المعلومات الدولية الأنترنت، موقع عمود فسطاط الإسلام http://masjed.ahlamontada.net/search?search_author=omar&search_keywords &العدلان: العدل والصلاة، 28/8/2007 ثلاثية عقيدة السلف الصالح

والمضطرين، هذا ما كان في العهد النبوي والراشدي وحقائق علوم الإنسان والطبيعة. ويمكن تمييز البركة الدالة على الاستقامة إذا ما تكلم العمل بالنجاح على وفق الميزان الشرعي فمثلا بركة الإيمان الشرعي في الأولاد صلاحهم قلوا أو كثروا، وبركة الإيمان الشرعي في المال هي أن يكون طريق كسبه وصرفه مشروعين¹.

ثالثاً: البركة المرتبطة بحركة الإيمان زيادةً ونقصاناً.

فالإيمان بالله - سبحانه وتعالى - محرك للبركة، وتزداد البركة كلما زاد الإيمان ووصل بصاحبه درجة المتقين، ودليل ذلك قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾² وعندها يصبح في أمس الحاجة إليها كونه تذوق طعمها، لذلك تجده يحرص على اتباع أسبابها ودعاء الله بها، فهو بها يحس بوجوده نفسه وبدونها يخسر الكثير وقدوتنا في ذلك الرسول صلى الله عليه وسلم فعن الحسن بن علي قال: (...وَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ: اللَّهُمَّ اهْدِنَا فِيمَنْ هَدَيْتَ وَعَافِنَا فِيمَنْ عَافَيْتَ وَتَوَلَّنَا فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ وَبَارِكْ لَنَا فِيمَا أُعْطِيتَ وَقِنَا شَرَّ مَا قُضِيَتْ إِنَّكَ تَقْضِي وَلَا يُقْضَىٰ عَلَيْكَ إِنَّهُ لَا يَذُلُّ مَنْ وَالَيْتَ تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ³). وأيضاً في قوله تبارك وتعالى في الحديث عن خلق البركة قبل الأقوات عارضا للجميع في متناول السائلين: ﴿سَوَاءٌ لِّلسَّالِئِلِينَ﴾⁴. وأيضاً في قوله تبارك وتعالى: نوح عليه السلام وهو يدعو الله بها ﴿وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾⁵.

وبناء على ما تقدم يلاحظ الباحث كيف استفاد غير المسلمين من قانون البركة المكسوبة، وكيف وصلوا إلى ما وصلوا إليه من تقدم وثناء، مع أنهم اقتصروا على قسم واحد من أقسام البركة، فكيف بالمجتمعات الإسلامية التي يمكن أن تستفيد من الأقسام الثلاثة للبركة، وذلك من شأنه أن يوصلها إلى أعلى درجات التقدم والثناء، وعندها ترجع الأمة الإسلامية إلى سابق عهدها في قيادة الأمم والشعوب والتقدم والعمران والاستخلاف الصحيح الذي خلقت من أجله.

¹ الحامد، ص2، مرجع سابق.

² الأعراف: 96.

³ رواه ابن حبان في صحيحه، باب الورع والتوكل، ج2، رقم 722، وأخرجه الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان، رقم

2074، وقال صحيح

⁴ فصلت: 10.

⁵ المؤمنون: 29.

⁶ المرجع نفسه.

المبحث الثالث: آثار البركة:

يرى الباحث أنه كما لا بدّ لكل عمل عظيم من دواعي ومرغبات إيمانية عملية، فإنه لا بدّ لكل مقدمات من نتائج وآثار تظهر على من يمنحه الله البركة ليحس بها، ومن هذه الآثار:

- 1- أن يصير الله القليل كثيراً.
- 2- أن يقضي الله حوائج عبده بالقليل من الأشياء، وبالقليل من الجهد.
- 3- امتلاء القلب والعين بالشعور بالرضى من عطاء الله، وأنه الأكثر حظاً من غيره من الناس.
- 4- وقاية الله للعبد من شر ما قدر عليه من مقادير تسيئته. لقوله عليه الصلاة والسلام (من أصبح معافى في بدنه آمناً في سربه عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا)¹.
- 5- ومن آثار البركة أن يأخذ الله بيد عبده إلى أسباب بلوغ البركة ويبصره بها ويمكنه منها ويلهمه إتباعها، ويرزقه الإحاطة بها، وذلك بدرجة إخلاص العبد لربه، وقربه منه - سبحانه وتعالى - بوسائل: مثل الدعاء والتبتل والتضرع وصلة الرحم والصدقات والنفقات والعفو والمسامحة وكظم الغيظ والجد والاجتهاد والكسب الحلال والبعد عن الشبهات.
- 6 - قبول الله للعبد ومحبته له وذلك بأن يجعله من أهل كنفه وولايته وأهل جواره وأهل ذمته ويصبح ممن قال فيهم: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾². وبعدها يكتب الله له القبول في السماء فيحبه أهل السماء، ثم يكتب له القبول في الأرض فيحبه أهل الأرض وكل ذلك من آثار البركة.
- 7 - ومن آثار البركة أن يبصر الله عبده بعيوب نفسه، فيقومها ويلهمه الاستغفار عند كل ذنب ومعصية وخطيئة، ويوفقه لتجديد التوبة والندم على ما كان ما بين الحين والحين.
- 8- ومن آثار البركة شعور العبد بها، فيكثر من الشكر والثناء على الله بأعظم آيات الثناء طمعاً في أن يكون من القليل الشكور، وطمعاً في دوامها وتمامها من خير ما أتمها على أحد من خلقه بعد النبيين، وهو يستحضر أمثال ذلك من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.
- 9- ومن آثار البركة أن يصبح العبد أكثر استقامة على أمر الله وذلك بالوقوف عند حدوده وإنفاذ أوامره.
- 10- ومن آثار البركة: الإكثار من إظهار الافتقار إلى الله، وذلك بالاعتراف بين يدي ربه أن ما به من بركات هو منه وحده - سبحانه وتعالى - لا دخل له فيه.

¹ أخرجه الترمذي في أبواب الزهد رقم: 2346، وحسنه الألباني لمجموع طرقه في سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم 2318 .

² يونس: 62.

المبحث الرابع: خواص البركة:

لا بد لكل فضيلة أو مصطلح قرآني من خصائص يختص بها، وللبركة خواص تختص بها، ولقلة مصادر هذا البحث لم يعثر الباحث على مثل هذا العنوان، لكن من خلال إجراء هذا البحث يقف الباحث على بعض هذه الخواص:

1- البركة قضاء وإنفاذ شيء كثير من خلال شيء قليل سواء أكان وقتاً أو رزقاً أو صحة أو ذرية أو علماً.

2- تختص البركة في أنها تتعدى من صاحبها إلى ذريته يجدون أثرها ما داموا على العهد لم يغيروا ولم يبدلوا، وأشار إلى ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكِ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا¹

3- تختص البركة في أنها العطية التي لا تبعات عليها لا في الدنيا ولا في الآخرة، لأنها ليست لون من ألوان الكسب والتكسب الذي يحاسب عليه صاحبه من أين اكتسبه وفيما أنفق.

4- تختص البركة في أنها مرتبطة بالطاعة والمعصية وجوداً وعدماً، ودليل ذلك ما روى النواس بن سمعان في حديث طويل عن الرسول صلى الله عليه وسلم عن بركة آخر الزمان انه قال: (...) ويبعث الله يأجوج ومأجوج. وهم من كل حدب ينسلون. فيمرُّ أوائلهم على بحيرة طبرية. فيشربون ما فيها. ويمرُّ آخرهم فيقولون: لقد كان بهذه، مرة، ماء. ويحصر نبيُّ الله عيسى وأصحابه. حتى يكون رأسُ الثور لأحدٍهم خيراً من مائة دينارٍ لأحدكم اليوم. فيرغب نبيُّ الله عيسى وأصحابه. فيرسلُ الله عليهم النَّعْفَ في رقابهم. فيصبحون فرسى كموتِ نفسٍ واحدة. ثم يهبط نبيُّ الله عيسى وأصحابه إلى الأرض. فلا يجدون في الأرضِ موضعَ شبرٍ إلا ملاءَ رَهمُهم وثَنُهم. فيرغب نبيُّ الله عيسى وأصحابه إلى الله. فيرسل الله طيراً كأعناق البُختِ. فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله. ثم يرسل الله مطراً لا يكُنُّ منه بيتٌ مدرٍ ولا وبرٌ. فيغسل الأرضَ حتى يتركها كالرَّلفَةِ. ثم يقال للأرض: أنبتي ثمرك، ورُدِّي بركتك. فيومئذٍ تَأْكُلُ العصابةُ من الرُّمانةِ ويستظلُّون بِحِجْفِها. وبيارك في الرِّسْلِ. حتى أن اللقحة من الإبل لتكفي الفِئامَ من الناسِ واللَّقْحَةُ من البقرِ لتكفي القبيلةَ من الناسِ (...)² هذا لأن الأرض لما طهرت من المعاصي ظهرت فيها آثار البركة من الله تعالى التي محقتها الذنوب.

¹ الكهف: 82.

² أخرجه مسلم في صحيحه، رقم 2937.

المبحث الخامس: الأسباب المتعلقة بالبركة.

لقد سنّ الله في الكون سننا ليس لها تبديل ولا تغيير، ومن هذه السنن أسباب بلوغ البركة وأسباب بقائها، لأنّ البركة التي إن وجدت وحلّت، اتسعت الأوقات، وتضاعفت الطاقات، وتحققت الإنجازات، ووقعت المعجزات، وإن فُقدت أو رحلت، فربما خرج الإنسان من هذه الحياة -مهما طال عمره، وكثُر سعيه- بلا زاد قدّمه، ولا أثر خلفه، وسيعمل الباحث على جمع ما استطاع من أسباب أمرنا الرسول صلى الله عليه وسلم بالأخذ بها مع التوكل على الله، وذلك في الحديث الذي رواه أنس بن مالك قال: (قال رجل: يا رسول الله أعقلها وأتوكل، أو أطلقها وأتوكل؟ قال: «اعقلها وتوكل»¹).

المطلب الأول: الأسباب الجالبة للبركة:

أولاً- تقوى الله - سبحانه وتعالى - مجتمعاً وأفراداً؛ لأنه يقول: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾² فالبركات التي يعدّ الله بها الذين آمنوا واتقوا في توكيد ويقين، ألوان شتى لم تفصلها الآية ولم تحدها، بل صورت فيض البركات الهابطة من السماء في كل مكان، النابعة من الأرض من كل مكان بلا تحديد ولا تفصيل. فالبركات الحاصلة بالإيمان والتقوى: بركات في الأشياء، وبركات في النفوس، وبركات في طبيبات الحياة وبركات تنمى الحياة وترفعها في آن واحد، وليست مجرد وفرة مع الشقوة والتردي والضلال، لذلك قيل: إنه من كان رأس ماله التقوى كلّت الألسن عن وصف ربحه.³

ثانياً: الشكر على الرزق؛ يحقق البركة والزيادة العديدة والمعنوية والحسية لأن الله - جل وعلا - يقول: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾⁴. ومن صور الشكر التحدث بنعم الله - سبحانه وتعالى - فعن النعمان بن بشر عن الرسول صلى الله عليه وسلم قال (من لم يشكر القليل، لم يشكر الكثير، ومن لم يشكر الناس، لم يشكر الله. التحدث بنعمة الله شكر، وتركها كفر، والجماعة رحمة، والفرقة عذاب)⁵. وحقيقة الشكر أن تظهر في قلبك الفرح بالله وبنعمه وفضله عليك، ثم تأتي بالعمل بعد ذلك بالجوارح والقلب واللسان بموجب الشكر، فشكر الجوارح كالعين بأن تغضها عن الحرام، وتستر عيوب المسلمين، وشكر الأذن أن لا تسمع بها إلا كل مباح، وشكر القلب بدوام المراقبة والتفكير في الملكوت، وذلك كون الشكر معبر عن الرضا، وهو نصف

¹ رواه الترمذي رقم: 2517، وحسنه الألباني في صحيح الجامع رقم 1068.

² الأعراف: 96.

³ أبو حنيفة، إبراهيم بن محمد، البركة ما يجلب البركة. وما يحقق البركة، دار الصحابة للتراث، بطنطة للنشر والتحقيق والتوزيع، ط1، سنة 1408هـ، ص 2221.

⁴ إبراهيم: 7.

⁵ رواه أحمد في المسند رقم: 18449 وقال عنه الألباني حسن في صحيح الجامع رقم: 3014.

الإيمان.¹

ثالثاً: القصد وعدم الإسراف، والمقصود بالقصد هو الاعتدال وعدم الإهدار في الكماليات والإفراط في المباحات حتى في ماء الوضوء ومهر النساء. وعكس القصد الإسراف، وقد ذم الله المسرفين في مواقع متعددة منها قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾² فإذا كان الله لا يحب المسرفين فكيف سيمنحهم البركة، ومرة توعد المسرفين بأنهم أصحاب النار حيث قال: ﴿.... وَأَنَّ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾³ فكيف سيجلب البركة لأصحاب النار. ومرة توعدهم بالهلاك حيث قال: ﴿ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ﴾⁴.

رابعاً: من أسباب استجلاب البركة الدعاء واللجوء إلى الله سبحانه؛ لأنه أمر بذلك فقال: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾⁵، ويشهد لذلك قصة الزبير الأنفة الذكر، فعن النعمان بن بشر عن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: (الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ ثُمَّ قَالَ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ)⁶. ولأنَّ المسلم من دون ثقافة الدعاء لا قيمة له عند الله لقوله تعالى: ﴿قُلْ مَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾⁷. ومن أمثلة الدعاء بالبركة والتي جاءت الآثار بها الدعاء قبل الطعام والشراب، والدعاء للمولود، والدعاء بالبركة إذا اشتريت شيئاً جديداً، والدعاء بالبركة إذا خشيت العين أو أعجبتك شيء، الدعاء بالبركة بكثرة المال والولد.⁸

خامساً: القناعة والرضا بعتاء الله من الأسباب الجالبة للبركة وقد ذكر الله وسائل الوصول إلى الرضا فقال الله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ﴾⁹، فالمسلم يرضى بما قسم الله، وما جاءه من رزق أخذه دون استشراف نفس، لحديثه عليه الصلاة والسلام (إن هذا المال خضرة حلوة، فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه، ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه، كالذي يأكل ولا يشبع، اليد العليا خير

¹ البركة أسبابها - مكانها، ص 293-294، مرجع سابق

² الأعراف: 31.

³ غافر: 43

⁴ الأنبياء: 9.

⁵ غافر: 60

⁶ رواه الترمذي في سننه، في تفسير سورة البقرة، رقم: 2969، وفي تفسير سورة المؤمن رقم: 3247، وقال: حديث حسن صحيح، وقال

الألباني حسن صحيح، في صحيح الجامع رقم: 3407.

⁷ الفرقان: 77.

⁸ محمد، أبو حذيفة إبراهيم بن محمد، ص 78-82، مرجع سابق.

⁹ طه: 130.

من اليد السفلى)¹ ، وقال عليه الصلاة والسلام: (أن الله يبتلي عبده بما أعطاه، فمن رضي بما قسم الله له، بارك الله له فيه، ووسعاه، ومن لم يرض لم يبارك له)².

سادساً: امتثال سنة رد السلام على من تعرف وعلى من لا تعرف خاصة إذا دخلت البيت، فسلم؛ فالسلام بركة؛ وفي الحديث الذي يرويه أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال له: (يا بُنَيَّ إِذَا دَخَلْتَ عَلَى أَهْلِكَ فَسَلِّمْ ، يَكُنْ بَرَكَةً عَلَيْكَ ، وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِكَ)³ قال تعالى: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةٌ طَيِّبَةٌ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾⁴. ومعنى مباركة أنها يُرَجَى فيها الخير والبركة، والسلام المبارك هو الذي تطيب له نفس المستمع وتأنس به، وهو من جوامع الكلم، ويحمل صيغة الدعاء بالسلامة، فإن وقع الدعاء مع الأمان حصل الخير الكثير، لأنّ السلامة لا تجامع شيئاً من الشر، لأنّ فيها معنى الدعاء والعهد بالوفاء، وكلمة عليكم تفيد التمكين أي السلامة مستقرة عليكم. ولكون السلام المبارك يحمل هذه المعاني الواسعة امتن الله على المسلمين به بأن جعله تحية من عند الله، ليزيد هذه التحية تشريفاً⁵.

سابعاً: تناول الطعام في مجموعة مع التسمية، فإن في هذا البركة، فعن وحشي بن حرب أن قوماً اشتكوا للنبي صلى الله عليه وسلم عدم الشبع، فقالوا يا رسول الله، إنا نأكل ولا نشبع، قال: (فلعلكم تفترقون)، قالوا: نعم، قال: (فاجتمعوا على طعامكم، واذكروا اسم الله، يبارك لكم فيه)⁶. وقد جاءت الآثار تؤكد أن طعام الواحد يكفي الاثنين، والاثنين يكفي الأربعة، فهذه من أسرار البركة والتي من خلالها تكون الوحدة، والقوة في جماعة المسلمين، فكلما أزداد الاجتماع على الطعام ازدادت البركات⁷. ثامناً: صلة الرحم من والدين وأن علو وإخوان وأخوات وأبناء وبنات وإن دنو، فهذه الصلة من الأسباب الجالبة للبركة؛ وذلك كون الله - سبحانه وتعالى - وصى عليها حيث قال: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾ وصلة الرحم تتدرج تحت الإحسان⁸. وصلة الأقارب أشار إليهم القرآن الكريم حيث قال: ﴿وَأَتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾⁹. وحقه صلة الرحم وحسن المعاشرة

¹ رواه البخاري في باب الاستعفاف عن المسألة رقم: 1472، ومسلم في باب بيان أن اليد العليا خير من السفلى رقم: 1035.

² رواه أحمد في المسند رقم: 20279، وقال الشيخ الألباني: إسناده صحيح على شرط مسلم، في سلسلة الأحاديث الصحيحة، رقم: 1658.

³ أخرجه الترمذي في باب ما جاء في التسليم إذا دخل بيته، رقم: 2698، وقال الألباني في الكلم الطيب، 63، وقال عنه حسن صحيح،

⁴ النور: 61.

⁵ ابن عاشور، ج6، ص265، مرجع سابق.

⁶ أخرجه أبو داود في باب الاجتماع على الطعام، رقم: 3764، تحقيق الشيخ شعيب الأرنؤوط وقال: حسن لغيره، وقال الشيخ الألباني:

الحديث حسن لغيره لأن له شواهد، سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم: 664.

⁷ عبد الجواد، محمد محمود عبد الجواد، ص296. مرجع سابق

⁸ ابن حبان، تفسير البحر المحيط، ج7، ص282. مرجع سابق.

⁹ الإسراء: 26.

والبر، وقال أبو حنيفة : حققهم إذا كانوا محارم فقراء أن ينفق عليهم.¹
وعن أنس بن مالك عن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: (من سره أن يبسط له في رزقه، أو ينسأ له في أثره ، فليصل رحمه)².

تاسعاً: قراءة القرآن يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ﴾³ فالقرآن جعله الله بركة من خلال إتباع تعاليمه وتحكيمه، والتداوي به للأمراض القلب والبدن والنفس إذا أحسن المريض التداوي به، فأخذه بصدق وإيمان وقبول، عندها لم يقاومه الداء، وبركة القرآن لاشتماله على منافع الدارين وعلوم الأولين والآخرين، وفيه عز الدنيا والآخرة، وبركته لاحتوائه كنوزاً تصلح حال ومعاش كل أهل عصر من العصور إلى يوم القيامة، فالقرآن الكريم كنز في حياة صاحبه إن هو نفذ أوامره والتزمه، يكون عليه بركة من الله يجدها ويحس بها في جميع نواحي حياته.⁴
عاشراً: التوكل على الله، ومعناه تفويض الأمور بالكلية إلى الله تعالى والاعتماد في كل الأحوال عليه، والتوكل صفة في المؤمن تخبر عن ثقة كبيرة بالله، ومقابل هذه الثقة يمنح سبحانه المتوكلين بركات مختلفة منها الكفاية من شر ما يجد ويحاذر قال تعالى: ﴿وَيَرْزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ⁵ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ⁶ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ⁷ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا⁸﴾⁹.

وقد أمر سبحانه بالتوكل عليه عند العزم على أمر بعد المشاورة والاستشارة، وذلك أصل التسديد والنجاح والفلاح قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ¹⁰ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ¹¹ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ¹² وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ¹³ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ¹⁴ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ¹⁵﴾⁷. وعن عمر بن الخطاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لو أنكم توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خصاصاً وتروخ بطناً)⁸ يلاحظ أن بركة التوكل تورث الطمأنينة على أكثر ما يشغل بال الناس ويقلقهم.⁹

حادي عشر: الاستغفار، يعتبر الاستغفار مصدرًا للبركة كونه يطهر النفس، ويوقظ الضمير، ويوجه السلوك نحو الطاعة والعبادة، وقد لزمه الرسول صلى الله عليه وسلم مع أن الله غفر له ما تقدم من

¹ البيضاوي، ج3، ص417، مرجع سابق.

² أخرجه البخاري في صحيحه، رقم 2067.

³ الأنعام: 92.

⁴ أبو حنيفة، ص17-21، مرجع سابق.

⁵ الطلاق: 3.

⁶ الرازي، ج8، ص333، مرجع سابق

⁷ آل عمران: 159.

⁸ رواه الترمذي في باب التوكل على الله، رقم: 2344 وقال: حديث حسن صحيح، وقال الألباني صحيح على شرط مسلم.

⁹ البيهقي، ج2، ص124، مرجع سابق.

ذنبه وما تأخر، ووصى بالتزامه ويستأنس لذلك بالأثر "من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجاً ومن كل هم فرجاً ورزقه من حيث لا يحتسب"¹.
فالاستغفار وعدم الإصرار على المعصية موجب للبركة ويحقق النماء والرخاء².

المطلب الثاني: الأسباب الماحقة للبركة:

- 1- البعد عن أسباب جلب البركة : وهي ما ذكرناه سابقاً .
- 2- كثرة المعاصي، فانتشار الفساد والظلم والإجرام في الأرض ما هو إلا بسبب ذنوب وسيئات ومعاصي الناس ليعاقبهم بهذا الفساد حتى يعودوا إلى الله ولذلك يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾³ وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فَمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ﴾⁴ فللمعصية كبير الأثر في محق بركة المال والعلم والعمل⁵.
- 3- الغش والخداع، وهذا يكون في القيام بالواجبات والوظائف والبيع والشراء، وقد يلجأ البعض إلى الحلف الكاذب لتسويق غشه وخداعه، فعن ابي هريرة عن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: (الحلف منفقة للسلعة ممحقة للبركة)⁶ وعن حكيم بن حزام عن الرسول صلى الله عليه وسلم قال (البيعان بالخيار ما لم يفترقا، فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما، وإن كذبا وكتما محقت بركة بيعهما)⁷. فمن خلال ما تقدم تتضح خطورة الغش والخداع في البيع على البائع والمشتري⁸.
- 4- التعامل بالربا: وهو أكل أموال الناس بغير حق، وهو كثير في هذا الزمان، وإن كان الظاهر زيادة ومريح على رأس المال لكن هي زيادة وهمية غير حقيقة لا بركة فيها لأن الله - سبحانه وتعالى - يقول: ﴿ وَمَا آتَيْتُمْ مِّن رَّبًّا لَّيْرُبُو فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرُبُو عِنْدَ اللَّهِ ۗ وَمَا آتَيْتُمْ مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ

¹ رواه أبو داود في السنن رقم 1518 بتحقيق شعيب الأرنؤوط وقال الشيخ شعيب: إسناده ضعيف، وكذلك ضعفه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة رقم: 705.

² عبد الجواد، ص 289-290، مرجع سابق.

³ الروم: 41.

⁴ الشورى: 30.

⁵ عبد الجواد، ص 301-302، مرجع سابق.

⁶ أخرجه البخاري في صحيحه، رقم 2087.

⁷ أخرجه البخاري في صحيحه، رقم 2109.

⁸ عبد الجواد، ص 209.

وَجَهَ اللَّهُ فَأَوْلِيكَ هُمْ الْمُضْعِفُونَ¹

ويقول أيضاً: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُزِيلُ الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾² ومحق المال هو ذهابه من يد صاحبه بالكلية أو يحرمه بركة ماله فلا ينتفع به³، وقد جاء تحريم الربا كونه مخرب للبيوت ومزيل للرحمة من القلوب ومولد للعداوة بين الأغنياء والفقراء.⁴

5- الحرص وكثرة الطمع والرغبة في الدنيا : فعن حكيم بن حزام رضي الله عنه قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاني، ثم قال لي: (يا حكيم إن هذا المال خضرة حلوة؛ فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه ، ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه وكان كالذي يأكل ولا يشبع، واليد العليا خير من اليد السفلى)⁵ ، ويقول الحافظ : (ضرب المثل لما يعقله السامع من الأمثلة ؛ لأن الغالب من الناس لا يعرف البركة إلا في الشيء الكثير؛ فبيّن بالمثال المذكور أن البركة هي خلق من خلق الله تعالى، وضرب لهم المثل بما يعهدون؛ فالآكل إنما يأكل ليشبع؛ فإذا أكل ولم يشبع كان عناء في حقه بغير فائدة، وكذلك المال ليست الفائدة في عينه وإنما هي لما يتحصل به من المنافع؛ فإذا كثر عند المرء تحصل منفعة كان وجودها كالعدم)⁶.

6- عدم الوفاء بالمكيال والميزان: فالوفاء بالمكيال والميزان فيه بركة عظيمة، لأن الله أمر بالوفاء بهما حيث قال: ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ⁷ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾⁷. وحذر الله من التطفيف حيث قال: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾⁸.

والتطفيف هو البخس في المكيال والميزان وهو بالزيادة عند الشراء من الناس والنقصان عند بيعهم، وقد توعدهم الله - سبحانه وتعالى - القوم الذين يظهر فيهم البخس في المكيال والميزان بأن يبتليهم بالقحط والغلاء⁹. ويظهر من ذلك أن التطفيف من الكبائر التي نهى الله عنها لأنه ضرب من الظلم والاعتداء على أموال الناس وكذلك الغش والتدليس والمكر والخديعة سبب محق البركة.¹⁰

¹ الروم: 39.

² البقرة: 276.

³ الشنقبطي، مرجع سابق، ج1، ص160

⁴ محمد رشيد رضا، تفسير المنار، ج1، ص713.

⁵ أخرجه البخاري في صحيحه رقم 2750.

⁶ فتح الباري رقم 337 / 3

⁷ الإسراء: 35.

⁸ المطففين: 1.

⁹ القرطبي، ج5، ص76. مرجع سابق.

¹⁰ عبد الجواد، ص 306، مرجع سابق.

7- ومن أسباب محق البركة الحلف الكاذب: كثيراً ما يلجأ التجار إلى الحلف الكاذب من أجل تسويق السلع، وهو ماحق للبركة، للحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (الْحَلْفُ مَنْفِقَةٌ لِلسَّلْعَةِ، مُمَحِقَةٌ لِلْبِرْكََةِ)¹

8- أثر المال الحرام في محق البركة: على المسلم تجنب كافة أشكال المال الحرام وصوره من سرقة واختلاس وغصب وغلول ورشوة وأكل مال اليتيم، وكذلك الكسب غير المشروع، من بيوع محرمة، كل ذلك لأن الله حرم أخذ مال الغير بقوله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾². ولذلك حرم الله السرقة مهما قلت صورتها لما رواه أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لَعَنَ اللَّهُ السَّارِقَ يَسْرِقُ الْبَيْضَةَ فَتَقَطُّعُ يَدَهُ وَيَسْرِقُ الْحَبْلَ فَتَقَطُّعُ يَدُهُ)³. فكيف بأثر السرقة الكبيرة في محق البركة؟

9- أثر منع الزكاة في محق البركة. إذ يتوهم البخيل من منع الزكاة زيادة في ماله، والإبقاء عليه، وهو لا يدري أنه افتقد كنزاً كبيراً ألا وهو البركة، لأن البركة من معانيها الزيادة والثبوت والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾⁴ فمنع الزكاة مخالف لحفظ المال و الزيادة والبركة فيه، فمن شأن منع الزكاة محق البركة، فدللت الآية على أن منع الزكاة مخالف للمقصود منه وتكون النتيجة هي محق البركة وفقدان الزيادة والحفظ والبقاء والفضل من الله ، وقد توعد الله سبحانه في كتابه من يمنع الزكاة حيث قال: وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ﴾⁵. فمنع الزكاة يخرس في قلب المانع الشح والبخل، وعلى المجتمع الشقاء، ويقطع أواصر التراحم والتعاطف والتكافل بين الفقراء والأغنياء مما يسبب الحقد ويمحق بركة الحب والأخوة.⁶

¹ أخرجه البخاري في صحيحة، ص2087.

² النساء: 29.

³ أخرجه البخاري في صحيحة رقم، 6799.

⁴ التوبة: 103

⁵ التوبة: 34-35.

⁶ عبد الجواد، ص310، مرجع سابق، بتصريف.

10- الترف من أسباب محق البركة: الترف هو المبالغة في التمتع بالمباح شرعاً، مما يسبب آثاراً سلبية من بغي وفساد وفتن وصد عن سبيل الله خوفاً على المصالح، وقد ذمَّ الله الترف فقال سبحانه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾¹، وقد توعدهم الله سبحانه بالهلاك في قوله: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾²، وحذرنا الرسول صلى الله عليه وسلم من الاستغراق في نعيم الدنيا وملذاتها، فيقول: (فوالله ما الفقر أخشى عليكم، ولكن أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا، كما بسطت على من كان قبلكم، فتتأفسوها كما تتأفسوها، وتلهيكم كما ألهتهم)³.

وترفع البركة عند الترف كونه يؤدي إلى الانحلال والميوعة والتخنث، وترك الجهاد والبطولة والشجاعة، وسبب للأمراض النفسية والاجتماعية وطرق الانحراف والفسق والفجور والعصيان⁴.

11- الإسراف والتبذير ماحقات للبركة: الإسراف والتبذير من وحي الشيطان، وسبب في هلاك المال، وتبديد للعمر، وهما من أسباب الفساد في الأرض، لذلك جاء النهي عن الفساد في قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾⁵ وذنم الله التبذير بقوله: ﴿وَأْتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾⁶ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ^ط وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا^٦

والتبذير: هو إنفاق المال في غير منفعة معتبرة شرعاً أو في الباطل، لذلك كانت خسارة ومحقا للرزق، فعن ابن عباس قال: (كُلُّ مَا شَتَّتَ، وَالْبَسَ مَا شَتَّتَ، مَا أَخْطَأَتْكَ اثْنَتَانِ: سَرْفٌ وَمَخِيلَةٌ)⁷ ولا يقتصر التبذير والإسراف على المال بل يمتد إلى كافة الأرزاق، ومنها الوقت والعلم والجهد والمواد البشرية والطبيعية، ولا يقتصر ضررها على المسرف والمبذر فقط بل يمتد إلى المجتمع بأسره ليؤدي إلى الهلاك والدمار ومحق البركة⁸.

12- الزنا ماحق للبركة: الزنا من الكبائر لأنه اعتداء على العرض والنسل والمجتمع الإنساني، لذلك

¹ سبأ: 34.

² الإسراء: 16.

³ أخرجه البخاري في صحيحه، رقم 6425.

⁴ عبد الجواد، مرجع سابق، بتصرف.

⁵ الأعراف: 31.

⁶ الإسراء: 26-27.

⁷ ذكره البخاري تعليقا بصيغة الجزم عن ابن عباس موقوفا، وصحح الألباني إسناده، في مشكاة المصابيح، رقم 4306.

⁸ عبد الجواد، ص 313، مرجع سابق، بتصرف.

هو محرم، وقد حذرت الشريعة من كل السبل والطرق الموصلة إليه، مثل الخلوة والنظرة إلى ما لا يجوز النظر إليه، كذلك الاختلاط، والتبرج والسفور وكل ما يوصل إلى الفواحش لذلك قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾¹.
فعواقب الزنا هي الماحقة للبركة من فساد للأسرة والمجتمع، وظهور الأمراض الخبيثة، والفقر، وانحطاط في الأخلاق وانهايار للاقتصاد ولو بعد حين².

¹ الإسراء: 32.

² عبد الجواد، ص 315، مرجع سابق.

الفصل الرابع: الحالات المباركة في القرآن الكريم وفيه.

المبحث الأول: المبارك من الأشخاص في القرآن الكريم.

المطلب الأول: بركات نبي الله محمد صلى الله عليه وسلم كما تناولها القرآن الكريم و السيرة العطرة

المطلب الثاني: المبارك من الأنبياء والصالحين كما تناولها القرآن الكريم.

أولاً: بركات نوح عليه السلام

ثانياً: بركات إبراهيم عليه السلام.

ثالثاً: بركات عيسى عليه السلام.

المبحث الثاني: بركات الأمكنة كما تناولها القرآن الكريم.

المطلب الأول: بركة المساجد.

أولاً: بركة المسجد الحرام

ثانياً: بركة مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم.

ثالثاً: بركة المسجد الأقصى المبارك.

رابعاً: بركات سائر المساجد.

المطلب الثاني: بركة بعض البلاد

أولاً: بركة المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأتم التسليم.

ثانياً: بركة بلاد الشام.

ثالثاً: بركة مصر.

رابعاً: بركة اليمن.

المبحث الثالث: بركات الأزمنة كما تناولها القرآن الكريم.

أولاً: بركة شهر رمضان.

ثانياً: بركة الأشهر الحرم.

ثالثاً: بركة الأيام العشر الأوائل من ذي الحجة.

رابعاً: بركة يوم عرفة.

خامساً: بركة يوم الجمعة.

سادساً: بركة يومي الاثنين والخميس.

سابعاً: بركة ليلة القدر.

الفصل الرابع:

الحالات المباركة في القرآن الكريم وفيه.

بينت الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة أن الله سبحانه خص ببركة زائدة بعض الأوقات والأماكن والأشخاص، وهذا الفصل يعرض لتفاصيل ذلك بقصد استجلائها وبيان أسرارها.

المبحث الأول: المبارك من الأشخاص في القرآن الكريم.

بينت آيات القرآن أن الله سبحانه أنعم على أنبيائه ورسله ببركات عظيمة خصهم بها سبحانه، يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُمْ مَّن كَلَّمَ اللَّهُ^ط وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ^ع وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ^١ . والمطالب الآتية تبين ما يتعلق بذلك وتوضحه.

المطلب الأول: بركات سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كما تناولها القرآن الكريم والسيرة العطرة .

يمكن تقسيم البركة في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم حسب مراحل عمره وهي كما يلي:
أولاً: منذ كان جنيناً في بطن أمه حتى نزول الوحي عليه بالرسالة.
فقد جاءت الأحاديث تدل على عظم شخص محمد (صلى الله عليه وسلم) لتلفت النظر بعين الاهتمام الى هذه الشخصية المتميزة والوقوف على تفاصيل حياتها من اللحظة الأولى، فعن أبي هريرة عن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: "أنا سيّدُ ولدِ آدمَ يومَ القيامةِ. وأوّل من ينشقُّ عنه القبرُ، وأوّل شافعٍ وأوّل مُشفّعٍ"². وقال: " أنا دعوة أبي إبراهيم، وبشرى عيسى، رأيت أمي حين حملت بي كأن نورا خرج منها

¹ البقرة : 253.

² أخرجه مسلم في صحيحه، 2278.

أضاعت له قصور بصرى من أرض الشام¹ وقد لازمته بركات الله منذ حملت به أمه إلى وفاته صلى الله عليه وسلم، فقد كان حمل أمه به خفيفاً لم تجد فيه مشقة، فقد روي عن ابن عباس أن آمنة بنت وهب قالت: لقد علقت به تعني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فما وجدت له مشقة حتى وضعته². وجاء في حديث رضاعه عند حليلة السعدية أن أمة آمنة قالت: "والله إن لابني هذا شأنًا، إنني حملت به فلم أحمل حملاً قط كان أخف منه ولا أعظم بركة"³.

ومن بركاته عليه الصلاة والسلام ما يذكره رواة السيرة من أن منازل حليلة السعدية كانت مجدبة قاحلة، فخرجت على أتان لها ضعيفة، ومعها ناقة مسنة لا تبض بقطرة لبن، وعندما أرضعت رسول الله صارت أغنامها تروح إلى الدار شباعاً، وصار ضرع ناقةها حافلاً بعد أن كان لا يقطر منه قطرة لبن⁴. وقد أكرمه الله بالبركة أيضاً عندما عمل لخديجة بنت خويلد في التجارة، فربحت تجارتها ربحاً كبيراً، وأحست خديجة بأمانته مما جعلها تعرض عليه الزواج منها، فتزوجها الرسول صلى الله عليه وسلم⁵.

ثانياً: البركة في حياته عليه السلام من بدء نزول الوحي إلى الهجرة من مكة إلى المدينة. من صور البركة في المرحلة المكية ما أنعم الله به على نبيه من بركة في الوقت والجهد، فكان الجهد المبذول في نشر الدعوة مباركاً، ظهر ذلك في القدرة على مواجهة الخصوم وإقناعهم، والغلبة عليهم في المحاوره.

ومن البركات التي نالها الرسول صلى الله عليه وسلم من ربه في هذه المرحلة التسلية والمواساة عندما كانت تشتد عليه الخطوب، ولقد بلغ التصييق ذروته في عام الحزن، وكان ذلك بعد رحلته صلى الله عليه وسلم إلى الطائف، والإيذاء الذي لقيه من أهلها، ثم وفاة عمه أبي طالب وزوجه خديجة، فجاءت المواساة برحلة الإسراء والمعراج، بعد أن أغلقت في وجهه أبواب الأرض، ففتحت له في هذا السفر المبارك أبواب الأرض والسماء، حيث بدأت رحلته من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى المبارك، ثم كان المعراج الذي رأى فيه من آيات ربه الكبرى⁶.

¹ أخرجه أحمد في المسند عن العرياض بن سارية، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: إسناده أحمد حسن، ورواه الحاكم في المستدرک (2/ 616) وقال: صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي.

² ابن سعد، الطبقات (ج1/ 81).

³ الذهبي، تاريخ الإسلام (ج1/ 48) وقال عنه جيد الإسناد.

⁴ سيرة ابن هشام، (ج1/ 162).

⁵ نفس المرجع (ج1/ 244).

⁶ البوطي، مرجع سابق، ص 132-148.

ثالثاً: البركة في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم من هجرته إلى المدينة حتى وفاته. هناك العديد من البركات في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم يصعب حصرها، منها في أفعاله ومنها في ذاته، ومهما في آثاره الحسية المنفصلة عنه صلى الله عليه وسلم.

أولاً: البركة في أفعاله: فقد روى الصحابة كثيراً من هذه البركات مثل:

1- تكثير الماء بين أصابعه الشريفة:

الأحاديث الواردة في نبع الماء من بين أصابعه كثيرة، منها ما رواه أنس بن مالك "أن نبي الله دعا بقدح فيه ماءً، فوضع كفه فيه، فجعل ينبع من بين أصابعه، فتوضأ جميع أصحابه، وكانوا زهاء الثلاثمائة"¹. ومنها ما رواه معاذ "أنه صلى الله عليه غسل يده في عين تبوك، فجرت العين بماء منهمر حتى استقى الناس"². ومنها ما رواه جابر "أنه عليه الصلاة والسلام وضع يده في ركوة ماء يوم الحديبية فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون، قال: فشرئنا وتوضأنا، فقيل لجابر: كم كنتم يومئذ؟ قال: لو كنا مائة ألف لكفانا، كنا خمس عشرة مائة"³.

2- البركة في تكثيره صلى الله عليه وسلم الطعام، ومن أمثلة ذلك ما رواه أنس بن مالك رضي الله أن أبا طلحة "دعا النبي عليه الصلاة والسلام إلى طعام، فأخرجت أم سليم أقراصاً من شعير، ثم أخذت خماراً لها، فلقت الخبز ببعضه، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك الخبز ففتت، وعصرت أم سليم عكاً لها فأدمته"⁴، ثم قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شاء الله أن يقول، ثم قال: انذن لعشيرة، فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا، ثم خرجوا، ثم قال: انذن لعشيرة. فأذن لهم، فأكل القوم كلهم وشبعوا، والقوم سبعون أو ثمانون رجلاً"⁵.

وروى جابر رضي الله عنه أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم يستطعمه، فأطعمه شطر وسق شعير، فما زال الرجل يأكل منه وامرأته وضيئهما حتى كاله، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال "لو لم تكله لأكلتم منه ولقام لكم"⁶.

¹ مسلم، رقم 1503.

² مسلم، كتاب الفضائل (178/4) برقم (706).

³ البخاري، رقم 4125.

⁴ أي: خاطه وجعلت فيه إداماً يؤكل.

⁵ البخاري في كتاب المناقب، ص 668.

⁶ مسلم، رقم 2281.

وروى جابر بن عبد الله "أنه ذبح بهيمةً وطحن صاعًا من شعيرٍ ، ودعا النبي عليه الصلاة والسلام، فدعا النبي أهل الخندق، فأخرجت زوج جابر عجينة فبصقَ فيها النبي وبارك، ثم عمد إلى البرمة فبصق فيها وبارك، فأكل الصحابة وهم ألفٌ حتى شبعوا والبرمة تَغَطُّ كما هي".¹

3- ومن بركات الرسول صلى الله عليه وسلم إبراؤه المريض وذوي العاهات. ومن ذلك "أنه بصق في عيني علي رضي الله عنه يوم خيبر، فبراً مكانه حتى كأنه لم يكن به شيء"²، ومن ذلك أيضا ما أخرجه البخاري في صحيحة من قصة عبد الله بن عتيك رضي الله عنه في قصة قتله ابو رافع اليهودي، وفيها قوله: "فانتهيتُ إلى النبي صلى الله عليه وسلم فحدثته، فقال: ابسط رجلك، فبسطت رجلي فمسحها، فكأنها لم أشتكها قط"³.

وعن يزيد بن عبد الله قال: "رأيتُ أثرَ ضربةٍ في ساقِ سَلَمَةَ، فقلتُ : يا أبا مُسلمٍ، ما هذه الضَّرْبَةُ ؟ فقال : هذه ضربةٌ أصابتنِي يومَ خَيْبَرَ، فقال الناسُ : أُصِيبَ سَلَمَةُ، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنفَثَ فِيهِ ثَلَاثَ نَفَثَاتٍ، فَمَا اشْتَكَيْتُهَا حَتَّى السَّاعَةِ"⁴.

4- بركة رسول الله صلى الله عليه وسلم في إجابة دعائه. ومن أمثلة أن النبي صلى الله عليه وسلم: "أعطى دينارًا لعروة بن الجعد البارقي يشتري له به شاةً، فاشتري له به شاتين، فباع إحداهما بدينارٍ، وجاءه بدينارٍ وشاةٍ، فدعا له بالبركة في بيعه، وكان لو اشتري الترابَ لربحَ فيه"⁵.

ثانيا: التبرك بآثاره صلى الله عليه وسلم، فقد أقر النبي عليه الصلاة والسلام ذلك، ومن أمثلته ذلك ما رواه أنس بن مالك رضي الله عنه قال: " لقد رأيتُ رسولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والحلاقُ يحلقُه، وأطاف به أصحابُه، فما يريدون أن تقعَ شعرةٌ إلا في يدِ رجلٍ"⁶.

ومن ذلك أيضاً التبرك بعرق الرسول فقد نام في بيت أم سليم فجاءت وقد عرق واستتقع عرقه على قطعة أديم على الفراش، فجعلت تُشَفُّ ذلك العرق فتعصره في قواريرها، ففزع النبي صلى الله عليه وسلم فقال " ما تصنعين ؟ يا أم سليم "، فقالت : يا رسول الله، نرجوا بركته لصبياننا، قال " أصبت"⁷

¹ صحيح مسلم، 2039.

² صحيح البخاري، 2942.

³ صحيح البخاري، 4039.

⁴ صحيح البخاري، 4206.

⁵ صحيح البخاري، 3642.

⁶ صحيح مسلم، رقم 4292.

⁷ صحيح مسلم، الرقم 2331.

ومن ذلك التبرك بماء وضوئه صلى الله عليه وسلم، فقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يأخذون فضل وضوء الرسول صلى الله عليه وسلم فيتمسحون به، فعن أبي موسى الأشعري أن النبي صلى الله عليه وسلم: "دعا بقدح فيه ماء، فغسل يديه ووجهه فيه ومجّ فيه، ثم قال لأبي موسى وبلال: اشربا منه، وأفرغا على وجوهكما ونحوركما وأبشرا، فأخذا القدح ففعلا، فنادت أم سلمة من وراء ستار: أن أفضلا لكمما ، فأفضلا لها منه طائفة"¹.

ومن ذلك الاستشفاء بآثاره فعن أسماء بنت أبي بكر الصديق "أن جبة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت عندها، وكانت تقول: نحن نغسلها للمرضى يُستشفى به"².

وهذه الأحاديث الصحيحة الكثيرة تدلّ على عظيم بركته عليه الصلاة والسلام، وأن الصحابة الكرام كانوا يتبركون بها، دون اعتراض أو إنكار منه عليه الصلاة والسلام.

المطلب الثاني: المبارك من الأنبياء والصالحين كما تناولها القرآن الكريم. ذكرت آيات القرآن الكريم أنبياء الله موصوفين بالبركة، ومن ذلك:

أولاً: بركات نوح عليه السلام:

فقد ذكر سبحانه أن ركوبه السفينة بعد الطوفان بدأ باسم الله وانتهى باسم الله، كما في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾³ وكان في هذه السفينة الخلاص والنجاة.

وقد أمر الله نبيه نوح بالدعاء بأن ينزله الله النزول المبارك حيث قال: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾⁴.

واستجاب الله دعوة نوح، فكان هبوط سفينته بسلام من الله وبركات منه، قال تعالى: ﴿قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ﴾⁵، وهذا يتضمن الاستواء المريح والنزول الآمن السليم من أي خطر وأي سوء، وجاء لفظ البركات في الآية بصيغة الجمع ليدل على كثرة البركة. فالأرض بعد الدمار الكبير الذي أحدثه البركان بحاجة إلى بركات كثيرة، لتكون صالحة لانطلاق جديدة للبشرية بعد الطوفان.

¹ صحيح البخاري، الرقم 4328.

² صحيح مسلم، رقم 2069

³ هود: 41.

⁴ المؤمنون: 29.

⁵ هود: 48.

ثانياً: بركات إبراهيم عليه السلام.

لقد كان لإبراهيم عليه السلام حياة حافلة بالدعوة إلى الله، طاف فيها البلاد الكثيرة، فكان في العراق ثم في الجزيرة العربية، ليضع امرأته وابنها بواد غير ذي زرع عند بيت الله الحرام، ثم يذهب إلى مصر وفلسطين، ثم يرجع إلى الجزيرة ليبنى البيت الحرام هو وابنه إسماعيل.

وقد أنزل الله البركة على إبراهيم عندما جاءته الملائكة على هيئة ضيوف، وكان مما قالته الملائكة ﴿قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمْتُ اللَّهَ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾¹. فكانت أعظم بشرى جاءت بها الملائكة لإبراهيم إخباره برحمة الله وبركاته عليه وعلى آل بيته.

وبركات الله سبحانه على إبراهيم لها صور كثيرة منها:

أولاً: أَنْ اللهُ سبحانه اتخذه خليلاً، قال تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾². وهذه تشریف عظيم لإبراهيم لا يعادله تشریف.

ثانياً: أن الله جعله للناس إماماً، فقد ابتلي بابتلاءات عظيمة، وقى فيها كلها، منها أنه ابتلي بالنار، وابتلي بترك زوجه وولده وحيدين بواد غير ذي زرع، وابتلي بذبح ولده، وهذه الابتلاءات وغيرها أهلته ليكون إماماً للناس، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۗ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۗ قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي ۗ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾³

ثالثاً: من بركات إبراهيم عليه السلام ثناء الناس عليه، فقد دعا إبراهيم عليه السلام ربه بأن يجعل له ذكرى عطره على لسان من يأتي بعده فقال سبحانه على لسانه: ﴿وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾⁴. فاستجاب الله له فقال سبحانه عنه:

﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾⁵ فما يأتي أحد من بعده إلا ذكره بخير وأثنى عليه.

رابعاً: تسليم الله عليه، فقال عنه سبحانه وتعالى: ﴿سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾⁶. وهذا من أعظم البركات.

خامساً: تكليفه ببناء الكعبة، فقال عنه الله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا ۗ إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾⁷ وهذه من أعظم البركات بأن يكلف ببناء أول بيت

¹ هود: 73.

² النساء: 125.

³ البقرة: 124.

⁴ الشعراء: 84.

⁵ الصافات: 108.

⁶ الصافات: 109.

⁷ البقرة: 127.

في الأرض، المسجد المبارك الذي قال الله عنه: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾¹.

سادسا: ثناء الله عليه: فقد وصف القرآن نبي الله إبراهيم عليه السلام بعدد من الصفات الكريمة ومنها:

(1) أنه كان أمة، فقد قال تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾². أي أنه اجتمع فيه من الخير ما لا يجتمع في أمة عظيمة من الناس.

(2) أنه كان قانتاً لله، أي أنه كان مطيعاً لله خاضعاً لأوامره ونواهيه وهو من القنوت وهو الطاعة مع الخضوع، فقال عنه الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾³.

(3) أنه كان (حنيفاً) أي مائلاً عن الأديان الباطلة إلى الدين الحق من الحنف بمعنى الميل.

(4) أنه كان شاكراً لأنعم الله أي أنه معترف بفضل الله عليه ومستعملاً نعمه فيما خلقت له ومؤدياً حقوق خالقه فيها قال تعالى: ﴿شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾⁴.

(5) وصفه بالوفاء حيث قال عنه: ﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾⁵ أي وفى بجميع ما كلفه الله.

(6) وصفه الله سبحانه بأنه بالحليم والأواه والمنيب، فقال عنه سبحانه: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ﴾⁶. فالحليم هو الذي لا يستغزه الغضب، ولا يعبث به الطيش، ولا يستخفه الجهل والهوى، ومن لوازمه الصبر والثبات والصفح والتأني وانتقاء العجلة. والأواه: الكثير التأوه والتحسر من خشية الله كثير الدعاء والتضرع.

ثالثاً: بركات عيسى عليه السلام.

من المؤكد أن نبي الله عيسى عليه السلام له من البركات الشيء الكثير، ويكفي للدلالة على ذلك تصريح عيسى عليه السلام عن نفسه بالبركة حيث قال الله على لسانه: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ

¹ آل عمران: 96.

² النحل: 120.

³ نفس المرجع.

⁴ النحل: 121.

⁵ النجم: 37.

⁶ هود: 75.

وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا¹ ﴿﴾

فيعيسى عليه السلام نفخة من روح الله سبحانه وتعالى القائل: ﴿وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ﴾²

وهو كلمة الله فقد قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَكَلَّمْتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ...﴾³

وهو بشارة الملائكة لأمه مريم ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾⁴

وهو هبة الله إلى مريم، والهبة هي العطية المباركة التي ليس عليها تبعات، حيث قال سبحانه وتعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا﴾⁵

بركات عيسى عليه السلام:

أولاً: الكلام في المهد، فقد تكلم مدافعا عن عرض أمه عندما قيل لها لقد جننت شيئا فرياً، ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾⁶

ثانياً: أن الله جعله الله وجيهاً في الدنيا والآخرة ومن المقرين، ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾⁷

ثالثاً: ومن بركات عيسى عليه السلام أن أجرى الله على يديه الكثير من المعجزات، قال الله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخَلَّقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾⁸

¹ مريم: 32.

² الأنبياء: 91.

³ النساء: 171.

⁴ آل عمران: 45.

⁵ مريم: 19.

⁶ مريم: 30-31.

⁷ آل عمران: 45.

⁸ المائدة: 110.

المبحث الثاني: بركات الأمكنة كما تناولها القرآن الكريم.

من نعم الله سبحانه ما أودع في الأرض من بركات جعلها صالحة للاستخلاف والحياة الكريمة، فقد نالها وهيئها وجعلها ثابتة لا تميد حتى تصلح للعمارة والانتفاع بها، وجعل فيها بركات وأرزاقاً وأقواتاً، وبدل على ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ أَيْنَكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ۝ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ﴾¹.

ومن البركات التي جعلها سبحانه في الأرض :

- 1- ما حوت في بطنها من معادن وعلى ظهرها من حيوان ونبات وأثار.
- 2- اختلاف البقاع وأنواع التربة قال تعالى: ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزُرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنَوَانٌ وَعَيْرٌ صِنَوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفِضِلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكْلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾².
- 3- بارك في جبالها وذلك بالإشارة إلى ألوانها واختلاف تضاريسها ومناخها، واستخراج خامات الحجارة بأنواعها فمنها الثمينة ومنها النفيسة، ومنها مصدات للرياح والسيول.
- 4- ومن بركات الأرض كونها خازنه الماء، وتجري فيها العيون والأنهار، وحوت البحار أنواع السمك الكثيرة.
- 5- من بركات الأرض أن جعل الله فيها خاصية الإنبات، فجعل لها طبع الكرم تلقي فيها الحبة فترجعها إليك سبع مئة.
- 6- ومن بركاتها أن جعلها متجددة تموت ثم يحييها الله ولذلك قال: ﴿وَأَيُّهُ لَهِمُّ الْأَرْضِ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ﴾³.
- 7- من بركاتها تعدد أصناف الدواب والنبات بألوانها وأشكالها وإطعامها المختلفة⁴.

¹ فصلت: 109.

² الرعد: 4.

³ يس: 33.

⁴ عبد الجواد، مرجع سابق، بتصرف، ص153-161.

والبركة وإن كانت شاملة الأرض كلها، إلا أنه سبحانه خص بعض الأماكن ببركة تميزها، وهذا ما نوضحه في المطالب الآتية:

المطلب الأول: بركة المساجد.

المسجد عماد مجتمع المسلمين، فهي المكان الذي يجمعهم خمس مرات في اليوم، وهي رمز للوحدة والتتام الصف، تسهم في جعلهم جسما واحدا إذا اشتكى منها عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى، ولذا حذر الله سبحانه وتعالى من يسعى في خرابها فقال: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ ۗ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۗ ۱﴾. وأعظم المساجد وأولها هو المسجد الحرام، وسيبدأ الباحث بالحديث عن بركته.

أولاً: بركة المسجد الحرام.

هو أول بيت وضع للناس على وجه الأرض، قال الله عنه: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ۗ ۲﴾.

وهو قبلة المسلمين، أمروا بالتوجه إليه بعد أن استقبلوا بيت المقدس بعد هجرتهم إلى المدينة ستة عشر شهرا، وقد ورد تعظيم المسجد الحرام بذكره بالبيت سبع مرات، وبالبيت العتيق مرتين، وبالكعبة مرتين، وبالمسجد الحرام خمس عشرة مرة، وبالبيت الحرام مرتين، وبيتك المحرم مرة واحدة³.

ومن أسباب بركته دعوة إبراهيم عليه السلام ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ۗ ۴﴾. ومن صور هذه البركة ما يلي:

1- أن الله جعله سر قيام الأمة ونهضتها بعد كبوتها على مدار السنين والأيام حيث قال الله عنه:

﴿ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْغُرُوبِ أَيْمًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ ۚ ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۗ ۵﴾.

¹ البقرة: 114.

² آل عمران: 96.

³ عبد الجواد، مرجع سابق، بتصرف 165-168.

⁴ إبراهيم: 37.

⁵ المائدة: 97.

- 2- ومن بركة البيت الحرام أن جعل الحج إليه إلى يوم القيامة.
- 3- ومن بركاته أيضاً الركعة في بمائة ألف ركعة وكذلك سائر الطاعات من استغفار وتسييح.
- 4- الدعاء فيه مستجاب لأنه مكان تنزل فيه الرحمات.
- 5- الطواف حوله عبادة كذلك السعي بين الصفا والمروة.
- 6- أن الله يغفر الذنوب لمن حجه وطاف به واعتكف عنده، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من أتى هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق، رجع كما ولدته أمه"¹
- 7- ومن بركاته الحجر الأسود والذي هو حجر من حجارة الجنة كان أبيض فسودته ذنوب بني آدم، قال النبي عليه الصلاة والسلام: "نزل الحجر الأسود من الجنة، وهو أشد بياضا من اللبن فسودته خطايا بني آدم"².
- 8- فيه آيات بينات والتي منها مقام إبراهيم. وقد ذكر القرآن ذلك مرتين: مرة في آل عمران وهو قوله الله تعالى: ﴿ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ ^ط وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ^ط وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ^ط وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ^ط ³ وهو المكان الذي كان يقف عليه إبراهيم عليه السلام ليتناول الحجارة من إسماعيل للبناء وقد كان متصلا بالكعبة حتى زمن عمر حيث فصل بين المقام والبيت ليتم الطواف بينهما. وقد أمرنا الله بأن نتخذ من مقام إبراهيم مصلى ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَا ^ط وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ^ط وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ^ط ⁴ وذلك بعد كل طواف للمسجد، ويسن أن يصلى ركعتين ما بين المقام والبيت.
- 9- ومن بركات المسجد الحرام شد الرحال إليه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تُشَدُّ الرَّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ : الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَسْجِدِ الْأَقْصَى"⁵.
- 10- ومن بركات البيت الحرام ماء زمزم وقد قيل فيها أحاديث كثيرة ومنها ما رواه أبي ذر الغفاري وهو يجيب الرسول صلى الله عليه وسلم عن زمن مكوثه في البيت الحرام: "قُلْتُ قَدْ كُنْتُ هَاهُنَا مُنْذُ

¹ رواه مسلم، 2404.

² رواه الترمذي في سننه باب ما جاء في الحجر الأسود، رقم: 877، وقال: حسن صحيح، وصححه الألباني

³ آل عمران: 97.

⁴ البقرة: 125.

⁵ البخاري، 1189.

ثَلَاثِينَ بَيْنَ لَيْلَةٍ وَيَوْمٍ قَالَ فَمَنْ كَانَ يُطْعِمُكَ قَالَ قُلْتُ مَا كَانَ لِي طَعَامٌ إِلَّا مَاءٌ زَمَزَمَ فَسَمِنْتُ حَتَّى تَكَسَّرَتْ عَكُنُ بَطْنِي وَمَا أَجِدُ عَلَى كَبِدِي سُخْفَةً جُوعٍ قَالَ إِنَّهَا مُبَارَكَةٌ إِنَّهَا طَعَامٌ طُعْمٌ¹.

ثانياً: بركة مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم.

كما للمسجد الحرام بركات فللمسجد النبوي أيضاً بركات، وهناك أفضلية للصلاة فيه على من سواه فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام"².

وهو من المساجد التي تشد إليه الرحال فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تشد الرحال إلا لثلاثة مساجد المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى"³.

وفيه روضة من رياض الجنة فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة، ومنبري على حوضي"⁴.

قال ابن عبد البر: "واختلف العلماء في تأويل قوله عليه السلام ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة، فقال منهم قائلون ترفع تلك البقعة يوم القيامة فتجعل روضة من الجنة، وقال آخرون هذا على المجاز ... يعنون أنه لما كان جلوسه وجلوس الناس إليه يتعلمون القرآن والدين والإيمان هنالك شبه ذلك الموضع بالروضة لكريم ما يجتني، فيها وأضافها إلى الجنة"⁵.

¹ رواه مسلم، رقم 4520.

² رواه البخاري، رقم 1116.

³ رواه مسلم، رقم 2383.

⁴ رواه مسلم، 1391.

⁵ ابن عبد البر، الاستذكار (ج2/436).

ثالثاً: بركة المسجد الأقصى المبارك.

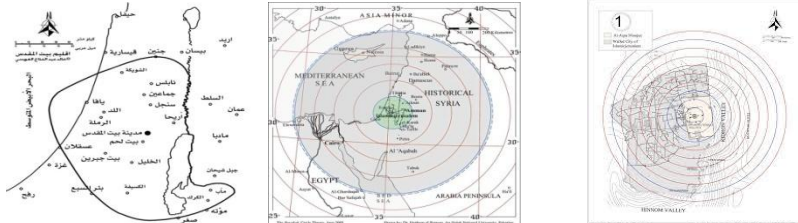
للمسجد الأقصى بركات كثيرة، كونه يقع في الأرض المباركة، التي باركها الله سبع مرات في القرآن كما سبق الحديث عنه، فهو منبع البركة ويفيض بالبركة على من حوله¹. قال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾²

وقد دلت الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة على بركات كثيرة للمسجد الأقصى نذكر منها³:

1- أنه ثاني مسجد على الأرض، فعن أبي ذر قال: قلت يا رسول الله: أي مسجد وضع في الأرض أول؟ قال: «المسجد الحرام» قلت: ثم أي؟ قال: «المسجد الأقصى» قلت: كم بينهما؟ قال: «أربعون سنة»⁴.

2- ارتباطه بكثير من الأنبياء مثل زكريا ويحيى وعيسى، ففي محرابه تعبدت مريم عليها السلام، وفيه كان تأتيها رزقها من الله سبحانه، وفيه دعا زكريا ربه أن يرزقه الله الذرية الصالحة قال تعالى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (37) هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ (38) فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾⁵

¹ أرسى الدكتور عبد الفتاح العويس نظرية جديدة في علم الجيوبوليتيكس وهي نظرية دوائر البركة لبيت المقدس في كتابه البعد الأكاديمي والمعرفي لبيت المقدس وهو باللغة الانجليزية وقد أجرت وفاء إهلال حوار من د عبد الفتاح عويس عن نظرية دوائر البركة لبيت المقدس من خلال موقع ساسة بوست بتاريخ 15 مايو، 2015
انظر: العويس، عبد الفتاح محمد العويس، البعد الأكاديمي والمعرفي لبيت المقدس، ط1، 2008، مركز البحوث الاجتماعية والإنسانية بجامعة صنعاء اليمن، ومجمع البحوث الإسلامية (إسراء) في المملكة المتحدة، ص53.



² الإسراء: 1.

³ فارس، عزت فارس، مفهوم البركة في القرآن الكريم (بركة بيت المقدس) دراسة لغوية، قسم اللغة العربية، كلية الآداب جامعة الزيتونة الأردنية، عمان الأردن، مجلة جامعة النجاح للبحوث (العلوم الإنسانية) المجلد 21(1)، بتصرف، 2007 .

⁴ صحيح مسلم، رقم 520.

⁵ مريم: 37-39.

3- أن تراب بيت المقدس شهد ميلاد عيسى عليه السلام بدون أب، وتكلم في المهد من على أرضها، وكان مباركا أين ما كان على أرضها، عاش فيها يدعو إلى الله يقيم الحجة على بني إسرائيل، ونزلت المائدة عليه من السماء في الأرض المقدسة، ومنها رفع إلى السماء، وإليها سينزل آخر الزمان أماماً عادلاً ويقتل الدجال على أرضها، كل ذلك زادها بركة على بركاتها.

4- أن العديد من الأنبياء دفنوا في بيت المقدس، واختلط ترابه بدماء الأنبياء الذي قتلوا فيها.

5- أن كثيرا من الصحابة والتابعين استشهدوا على ثرى القدس في سبيل تطهيرها من الكفر، ودمائهم الزكية امتزجت بترابها.

6- جاء في الآثار أن القدس موطن الفئة المنصورة الصابرة إلى يوم القيامة، قال النبي عليه الصلاة والسلام: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لعدوهم قاهرين لا يضرهم من خالفهم إلا ما أصابهم من لأواء فهم كالإناء بين الأكلة حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك قالوا يا رسول الله وأين هم قال ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس".¹

7- أنه قبلة المسلمين الأولى قبل أن تحول إلى الكعبة المشرفة، حيث قال الله سبحانه وتعالى: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾.²

8- ومن البركات مضاعفة أجر الصلاة فيه بخمسائة صلاة (فعن أبي الدرداء عن الرسول صلى الله عليه وسلم: "الصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة والصلاة في مسجدي بألف صلاة والصلاة في بيت المقدس بخمسائة صلاة").³

9- ومن فضائل المسجد الأقصى أنه لا يأتيه أحد لا يريد إلا الصلاة فيه بنية خالصة إلا أصابته دعوة سليمان عليه السلام، فقد روى عبد الله بن عمر عن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: "إن سليمان بن داود صلى الله عليه وسلم لما بنى بيت المقدس سأل الله عز وجل خلافاً ثلاثة: سأل الله عز وجل حكماً يصادف حكمه فأوتيه، وسأل الله عز وجل ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده فأوتيه، وسأل الله عز

¹ رواه الامام أحمد في المسند، باب حديث أبي أمامة الباهلي الصدي، ج45، 22320، قال الشيخ شعيب: "حديث صحيح لغيره دون قوله: قالوا: يا رسول الله، وأين هم ... إلخ"، وهذا إسناد ضعيف لجهالة عمرو بن عبد الله الشيباني الحضرمي.

² البقرة: 144.

³ رواه البزار في "مسنده": (1 / 212 - كشف الأستار)، ومن طريقه ابن عبد البر في "التمهيد": (6 / 30)، ونقل ابن عبد البر عن البزار أنه قال: هذا إسناد حسن، وكذا نقله عن البزار الحافظ في "الفتح": (3 / 67)، ولم يتعقبه بشيء. وذكره الهيثمي في "مجمع الزوائد": (4 / 7) وقال: (رواه الطبراني في "الكبير"، ورجاله ثقات، وفي بعضهم كلام، وهو حديث حسن) انتهى.

وجل حين فرغ من بناء المسجد أن لا يأتيه أحد لا ينهزه إلا الصلاة فيه أن يخرج من خطبته كيوم ولدت أمه¹. هذه جزء من فضائل المسجد الأقصى وقد يخفى الكثير، ليعرف في أوقات لاحقة.²

رابعاً: بركات سائر المساجد:

للمساجد من البركات الكثير، فهي بيوت الله وأحب البقاع إلى الله فيها تنتزل الرحمات وتقضى الحاجات وتقام الجماعات والاعتكافات، فيها السكينة والطمأنينة، هي بيوت العلم والجهاد، ومنها تدار شؤون البلاد والعباد، وفيها مجالس الذكر قال الله سبحانه وتعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾³. وهناك صور للبركة لسائر المساجد ومنها:

1- من بركات المساجد أنها بيوت الله في الأرض، ولهذا هي أشرف البقاع في الأرض فعن أبي هريرة عن الرسول صلى الله عليه وسلم: "أحبُّ البلادِ إلى الله مساجدها وأبغضُ البلادِ إلى الله أسواقُها".⁴

2- أداء الصلوات الخمس في المساجد من بركاتها تعظيم الأجر فعن أبي هريرة رضي الله عنه: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "صلاةٌ أحديكم في جماعةٍ، تزيدُ على صلاتِهِ في سوقِهِ وبيتِهِ بضْعاً وعشرين درجةً، وذلك بأنه توضعُ فأحسن الوُضوءَ، ثم أتى المسجدَ لا يريدُ إلا الصلاةَ، لا ينهزه⁵ إلا الصلاةَ، لم يخطُ خطوةً إلا رُفِعَ بها درجةً، أو حُطَّتْ عنه بها خطيئةٌ، والملائكةُ تصلي على أحديكم ما دام في مصلاه الذي يصلي فيه: اللهم صلِّ عليه، اللهم ارحمهُ، ما لم يحدث فيه، ما لم يؤدِّ فيه، وقال: أحديكم في صلاةٍ ما كانت الصلاةُ تحبُّهُ".⁶

3- من البركات بناء المساجد وتعميرها فعن أبي ذر الغفاري عن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: "من بنى لله مسجداً ولو كمفحص قطاة بنى الله له بيتاً في الجنة"⁷. وقد شهد الله سبحانه

¹ رواه النسائي في باب فضل المسجد الأقصى والصلاة فيه، رقم 693 وأحمد في مسند رقم 6644، وصححه الشيخ الألباني، وقال الشيخ شعيب إسناده صحيح .

² عبد الجواد، مرجع سابق، ص 199-200.

³ النور: 36.

⁴ صحيح مسلم، 671.

⁵ قال ابن حجر في فتح الباري: لا ينهزه بضم أوله وسكون النون وكسر الهاء بعدها زاي ينهزه وزنا ومعنى.

⁶ صحيح البخاري، 2119.

⁷ رواه ابن ماجة في سننه، باب من بنى لله مسجداً، ج2، ص443، وقال الشيخ شعيب: إسناده صحيح، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع رقم: 6128

وتعالى بالإيمان لمن يعمر مساجد الله حيث قال: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنِ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَحْشَ إِلَّا لِلَّهِ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾¹

المطلب الثاني: بركة بعض البلاد.

حتى تعلم المجتمعات المسلمة المعاصرة وهي تخط طريقها نحو استعادة سابق مجدها وعزها في التمكين، فلا بد لها أن تعلم أن هناك أماكن فيها باركها الله سبحانه، سواء كان ذلك بكنوزها أو بهوائها أو بسكانها أو بمائها أو بموقعها أو بخيراته. وسيذكر الباحث بعضاً من هذه الأماكن على سبيل المثال لا الحصر.

أولاً: بركة المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأتم التسليم.

فقد دعا النبي عليه الصلاة والسلام لأهلها فقال: "اللهم بارك لنا في مدينتنا وفي ثمارنا وفي مدنا وفي صاعنا بركة مع بركة"²، ومن هذه الدعوات أيضاً ما رواه أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اللهم اجعل بالمدينة ضعفي ما جعلت بمكة من البركة"³

ومن هذه البركات أيضاً ما روته عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "اللهم حَبِّبْ إلينا المدينة كحَبِّنا مكة أو أشدَّ، وصحَّحها، وبارك لنا في صاعها ومُدَّها"⁴ ⁵ ومن بركات المدينة أن ترابها يحتضن قبر أفضل البشر الرسول صلى الله عليه وسلم، وجثامين الصحابة والتابعين.

وأرض المدينة أرض حرم فعن سهل بن حنيف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أهوى رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده إلى المدينة فقال: "إنها حرمة آمن"⁶.

¹ التوبة: 18.

² أخرجه مسلم، 9/ 146.

³ صحيح البخاري، 1885.

⁴ صحيح البخاري، 3926.

⁵ أبو حنيفة، سنة 1408هـ، ص43، مرجع سابق .

⁶ صحيح مسلم، 1375.

ومن بركات المدينة أنّ الملائكة تحرسها فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "على أنقاب المدينة ملائكة، لا يدخلها الطاعون ولا الدجال"¹.

ومن بركاتها أنّ النبي عليه الصلاة والسلام يشفع لمن مات فيها، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها، فإني أشفع لمن يموت بها"²، وقد بين شراح الحديث أنّ المقصود منه الحض على سكنى المدينة والإقامة بها وملازمتها، ليكون ذلك سببا لأن يموت فيها، فالحديث أطلق المسبب وأراد السبب³.

والمدينة تنفي الذنوب، يدل على ذلك حديثه عليه الصلاة والسلام: "إنها طيبة تنفي الذنوب كما تنفي النار خبث الفضة"⁴.

ومن بركات المدينة أنه من أراد أهلها بسوء أذابه الله تعالى في النار فعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "لا يكيد أهل المدينة أحدًا، إلا انماع كما ينماع الملح في الماء"⁵.

ثانياً: بركة الشام.

ومن الأماكن المباركة بعد مكة والمدينة أرض الشام والتي تعد ثغور أرض المسلمين مما يلي البحر، فهي أرض الرباط والنبوات وأرض المحشر والمنشر وفيها المسجد الأقصى المبارك، فهي لكل ذلك أرض بركة. وقد جاءت الأدلة من القرآن والسنة ما تؤكد على ذلك، وعلى رأسها قول الله سبحانه وتعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾⁶. فهي أيضاً منبع البركة لكل العالم يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُ وُطًى إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾⁷.

ومن معاني هذه البركة ما لبلاد الشام من دور عظيم عبر التاريخ في صد الهجمات عن العالم الإسلامي، فالصراعات الكبرى في التاريخ الإسلامي حسمت لصالح المسلمين على أرضها، ومن أبرز

¹ أخرجه البخاري في صحيحه، رقم 1747.

² رواه الترمذي في السنن، باب ما جاء في فضل المدينة ج 12، ص 425، وقال أبو عيسى حسن صحيح

³ المبار كفوري، تحفة الأحوذى (ج 10/ 286)

⁴ صحيح البخاري، رقم 3744 .

⁵ صحيح البخاري، رقم 1744، ومعنى الحديث أن أمره بضمحل، ومعنى انماع: ذاب انظر: فتح الباري: 94/4.

⁶ الإسراء: 1.

⁷ الأنبياء: 71.

الأمتلة على ذلك ما حدث في مواجهة الصليبيين والتتر، فقد استمر صراع المسلمين مع هاتين القوتين الغاشمتين الغازيتين قرونا، وكانت بلاد الشام الصخرة التي انكسر عليها العدوان الأثيم، فقد كانت المعركة الحاسمة مع الصليبيين في حطين، وفيها انتصر صلاح الدين الأيوبي عليها، كما كانت المعركة الحاسمة مع التتر في عين جالوت.

ولا زالت أرض الشام إلى يومنا محور الصراع مع قوى الاستعمار الصهيوني والصليبي، وذلك أظهر ما يكون فيما يجري على أرض فلسطين صراع، وهذا الصراع بلا شك من أهم العوامل في شحذ إرادة الأمة، وتبصيرها بحقيقة عدوها، وتهيئتها للدور الكبير الذي ينتظرها، وهذا كله من معاني كونها الأرض المباركة للعالمين.

ولعل هذا من أسرار ما يرويه ابن حوالة عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال: "سيصير الأمر إلى أن تكونوا جنودا مجندة، جند بالشام، وجند باليمن، وجند بالعراق" قال ابن حوالة: خر لي يا رسول الله إن أدركت ذلك، فقال: "عليك بالشام فإنها خيرة الله من أرضه، يجتبي إليها خيرته من عباده"¹.

ومما جعل أرض الشام مباركة أيضا، الحماية الإلهية الخاصة التي حباها الله بها، فعن زيد بن ثابت قال: "كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم نُؤَلِّفُ الْقُرْآنَ مِنَ الرَّقَاعِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "طُوبَى لِلشَّامِ فَقُلْنَا لَأَيِّ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ لِأَنَّ مَلَائِكَةَ الرَّحْمَنِ بَاسِطَةٌ أَجْنَحَتَهَا عَلَيْهَا"².

ثالثاً: بركة مصر.

وتتضح بركة مصر من خلال قول الله سبحانه وتعالى عن قوم موسى في قصة هلاك فرعون ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَعَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ۗ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا ۗ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾³ ذهب الكثير من المفسرين أن مشارق الأرض ومغاربها بلاد الشام وقال آخرون أن مشارق الأرض بلاد الشام ومغاربها مصر، وذكر صاحب البحر المحيط فيما يرويه عن النقاش عن الحسن أن مشارق الأرض ومغاربها في الآية هي مصر والبركة فيها بالماء والشجر وقاله ابن عباس وذيله

¹ سنن أبي داود باب في سكنى الشام رقم 2483، وصححه الشيخ شعيب الأرنؤوط

² سنن الترمذي، باب في فضل الشام واليمن، رقم 3889، ج12، ص469 وصححه الألباني.

³ الأعراف: 137.

غيره فقال: بالخصب، والأنهار وكثرة الأشجار وطيب الثمار، وقال أيضاً: البركة بإقدام الأنبياء إليها، وكثرة مقامهم بها ودفنهم بها، وقيل باركنا أي جعلنا الخير فيها دائماً وثابتاً وهذا يشير أنها مصر، وقال الليث: هي مصر بارك الله فيها بما يحدث عن نيلها من الخيرات وكثرة الحبوب والثمرات، وقال ابن عمر نيل مصر سيد الأنهار، وقال: أبو بصرة الغفاري مصر خزائن الأرض كلها وهذا من قول يوسف عليه السلام اجعلني على خزائن الأرض، وقول ابن عمر البركات عشر: ففي مصر تسع والأرض كلها واحدة.¹

ومما يعزز بركة مصر أنها قد ذكرت في القرآن أربع مرات بشكل صريح وخامسة مع الاختلاف في تفسيرها.

وقد أثنى الرسول صلى الله عليه وسلم على أهل مصر وهذا شرف كبير وقد أوصى بأهلها خيراً ذلك لمصاهرة إبراهيم عليه السلام بزواجه من هاجر وهي مصرية، وكذلك مصاهرة محمد صلى الله عليه وسلم لأهلها بزواجه من ماريه القبطية التي أهداها إليه المقوقس ملك مصر وقيل إن يوسف عليه السلام تزوج منهم، ودليل ما سبق ما روى أبو ذر الغفاري عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال: "إنكم ستفتحون مصر وهي أرضٌ يسمى فيها القيراطُ، فإذا فتحتموها فأحسنوا إلى أهلها. فإن لهم ذمّةً ورحمًا. أو قال: ذمّةً وصهرًا . فإذا رأيت رجلين يختصمان فيها في موضع لبنةٍ، فاخرج منها. قال: فرأيت عبد الرحمن بن شرحبيل بن حسنة وأخاه ربيعةً ، يختصمان في موضع لبنةٍ ، فخرجت منها"²

ومما يؤكد بركة مصر كون القرآن ذكرها بطيب عيشها وبلد الجنات والعيون، وأرضها أرض الكنوز والزرع المتنوع كثير الخصوبة وخص الفاكهة بالذكر، ووصفها بأنها أرض النعيم وذلك من قوله سبحانه وتعالى: ﴿فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِّن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ ﴿وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾ ﴿كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾.³

وقوله تعالى أيضاً: ﴿كَمْ تَرَكُوا مِّن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ ﴿وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾ ﴿وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ﴾ ﴿كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾⁴ هكذا يفهم بركة مصر من هذه الآيات التي تتكلم عن

¹ الأندلسي، ص375، بتصرف، مرجع سابق.

² صحيح مسلم، 2543.

³ الشعراء: 57-59.

⁴ الدخان: 25-28.

رابعاً: بركة اليمن.

يعد اليمن من الأماكن والبلدان المباركة، وذلك لدعاء الرسول صلى الله عليه وسلم فيما رواه عنه عبد الله بن عمر قال: ذَكَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي يَمِينِنَا. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَفِي نَجْدِنَا؟ قَالَ: "اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي يَمِينِنَا. (قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَفِي نَجْدِنَا؟ فَأَظْنُهُ قَالَ فِي الثَّلَاثَةِ: "هَنَّاكَ الزَّلَازِلُ وَالْفِتْنُ، وَبَهَا يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ".²

وكلمة اليمن من اليُمن وهي بمعنى البركة، وقد وردت أحاديث تأمر المسلمين باللجوء إلى اليمن زمن الفتن إن هم أبوا المكوث في الشام، فقد روى عبد الله بن حوالة، عن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: "سيصير الأمر إلى أن تكونوا جنوداً مجندين، جند بالشام، وجند باليمن، وجند بالعراق" قال ابن حوالة: خر لي يا رسول الله إن أدركت ذلك، فقال: "عليك بالشام فإنها خيرة الله من أرضه، يجتبي إليها خيرته من عباده"³.

وقد أشار الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الخير في أهل اليمن الإيمان فقال وقد أشار بيده نحو اليمن: "أَلَا إِنَّ الْإِيمَانَ هَهُنَا. وَإِنَّ الْقِسْوَةَ وَعِظَ الْقُلُوبِ فِي الْفِدَّادِينَ. عِنْدَ أَصُولِ أَدْنَابِ الْإِبِلِ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ . فِي رَبِيعَةٍ وَمُضَرٍّ".⁴

وتظهر بركة اليمن من خلال وصف الرسول صلى الله عليه وسلم أهل اليمن بأنهم أصحاب قلوب لينه أرق أفئدة وأهل حكمة، فعن أبي هريرة عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال: "أَتَاكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ، هُمْ أَرْقُ أَفئِدَةً وَأَلْيَنُ قُلُوبًا، الْإِيمَانُ يَمَانٌ وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَّةٌ، وَالْفَخْرُ وَالْخِيَلَاءُ فِي أَصْحَابِ الْإِبِلِ، وَالسَّكِينَةُ وَالْوَقَارُ فِي أَهْلِ الْغَنَمِ".⁵

واليمن من المدن القديمة التي ذكرها القرآن الكريم حيث قال الله تعالى: ﴿فَمَكَتْ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ نَحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبِيٍّ يَقِينٍ﴾⁶.

¹ عبد الجواد، ص 209-221، بتصريف، مرجع سابق.

² البخاري، 7094.

³ سنن أبي داود باب في سكنى الشام رقم 2483، وصححه الشيخ شعيب الأرنؤوط.

⁴ صحيح مسلم، 51.

⁵ البخاري، 4388.

⁶ النمل: 22.

المبحث الثالث: بركات الأزمنة كما تناولها القرآن الكريم.

من عظيم فضل الله أن أنعم على خلقه بأن بارك في بعض الأوقات بأن أنعم عليهم بأوقات مباركة يُضاعف فيها الثواب، وتكفر فيه السيئات، وترفع فيه الدرجات.

ونعرض لذلك في المطالب الآتية:

أولاً: بركة شهر رمضان:

وقد ذكر في القرآن باسمه فقال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۗ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُم وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾¹.

وشهر رمضان هو الشهر الوحيد الذي ذكر بالاسم وبشكل صريح في القرآن الكريم، وقد جاء ذكر شهر رمضان بصيغة المدح والتعظيم، ولعظمة هذا الشهر عند الله جعل نزول القرآن فيه، وهذا جاء في الآية السابقة، ولعظمه عند الله أيضاً أغلقت أبواب النار وفتحت أبواب الجنة وصدفت الشياطين وينادي مناد من السماء يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر، فعن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ صُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ مَرَدَّةً الْجَنِّ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ، وَفُتِحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ وَنَادَى مُنَادٍ: يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ، وَلِلَّهِ عِتْقَاءُ مِنَ النَّارِ"².

وهناك بركات دينية لشهر رمضان وهي:

1- من عظيم بركة شهر رمضان أن فرض الله فيه فريضة من أجل الفرائض ألا وهي الصوم، قال تعالى: ﴿..... فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۗ ...﴾³ والصوم ركن من أركان الإسلام، فعن

¹ البقرة: 185.

² البخاري، رقم 4/2861.

³ البقرة: 185.

عبد الله ابن عمر قال: "بُني الإسلام على خمسٍ : شهادة أن لا إله إلا الله وأنَّ محمدًا رسولَ الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحجّ، وصوم رمضان".¹

2- ومن بركة رمضان وفضله عند الله سبحانه وتعالى أن خصه دون سواه بإنزال القرآن فيه، قال

تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ﴾²

3- ومن بركات رمضان مضاعفة الأجر فيه، فعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم: "كل عمل ابن آدم يُضاعفُ الحسنةُ عشرةً أمثالها إلى سبعمائة ضعفٍ. قال الله عزَّ

وجلَّ: إلا الصوم. فإنه لي وأنا أجزي به. يدعُ شهوته وطعامه من أجلي. للصائم فرحتان :

فرحةٌ عند فطره ، وفرحةٌ عند لقاء ربه. ولخُلوْفٍ فيه أطيْبُ عند الله من ريح المسك"³

4- ومن بركاته تكفير السيئات فيه: فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه

وسلم قال: "الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ مُكَفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا

اجْتَنَبَ الْكِبَائِرَ"⁴

5- ومن بركات شهر رمضان أنه شهر قبول الدعاء، وخير دليل على ذلك مجيء آية استجابة

الدعاء بين آيات الصيام قاله كثير من أهل العلم، حيث قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ

عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾⁵.

6- ومن بركات رمضان مجيء ليلة القدر فيه، وهذه الليلة عظيمة القدر عند الله ففيها أنزل سبحانه

القرآن الكريم قال الله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾⁶.

7- ومن بركة رمضان الثواب العظيم لقيام ليله، فعن أبي هريرة أن الرسول صلى الله عليه وسلم

قال: "مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ".⁷

8- أنه شهر الزكاة والصدقات والتوسيع على الفقراء، وذلك اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم

فعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: "كان النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

وسلَّمَ أجودَ الناسِ بالخيرِ، وكان أجودَ ما يكونُ في رمضانَ، حينَ يلقاهُ جبريلُ، وكان جبريلُ

¹ البخاري، 8.

² البقرة: 185.

³ صحيح مسلم، 1151.

⁴ السابق، 233.

⁵ البقرة: 186.

⁶ القدر: 1.

⁷ صحيح البخاري، 2009.

عليه السلام يلقاه كل ليلة في رمضان حتى ينسلخ، يعرضُ عليه النبيُّ صلى الله عليه وسلّم القرآن : فإذا لقيه جبريلُ عليه السلام، كان أجودَ بالخيرِ من الريحِ المرسلَةِ¹.

9- أنه شهر الإقبال على القرآن، وقد أشار الحديث لسابق إلى هذا "... وكان جبريلُ عليه السلام يلقاه كل ليلة في رمضان حتى ينسلخ ، يعرضُ عليه النبيُّ صلى الله عليه وسلّم القرآن..."².

10- ومن بركاته أن الاعتكاف يستحب في آخره، وقد كان ذلك من فعل النبي صلى الله عليه وسلم.

11- ومن بركات رمضان أن أداء العمرة فيه يعدل أجر حجة للحديث: "فإنَّ عمرةً في رمضانَ تُقضى حجةً معي"³. والمقصود أنها تعدل حجة في الأجر والثواب ولا تقوم مقامها في إسقاط الفريضة.⁴

ثانياً: الأشهر الحرم.

ومن الأشهر المباركة التي جاء تعظيمها في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة الأشهر الحرم، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾⁵. فهذه الشهور مهمة ومعظمة عند الله، وهي ذي القعدة وذي الحجة ومحرم ورجب، الثلاثة الأولى سرد أي متتاليات، ورجب فرد يأتي بين جمادي وشعبان.

¹ صحيح البخاري، 1902.

² رواه البخاري في صحيحه، رقم 1769.

³ صحيح البخاري، رقم 1863 .

⁴ عبد الجواد، مرجع سابق، ص 144-148، بتصرف.

⁵ التوبة: 36.

وقد نهى سبحانه عن الظلم فيها فقال: ﴿فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾، وبين سبحانه أنه شرع أحكام هذه الأشهر قياما للناس فقال ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكُعبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ﴾.¹ والمعنى أن قيام أمر الدين مرتبط بالقيام بهذه الشعائر، فالقيام يستعار للتدبير والإصلاح، لأن شأن من يعمل عملا مهما أن ينهض له، ومن هذا الاستعمال قيل للناظر في أمور شيء وتدبيره هو قيم عليه أو قائم عليه، فالقيام هنا بمعنى الصلاح والنفع².

ثالثا: بركة أيام العشر الأوائل من ذي الحجة:

عن عبد الله بن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما العمل في أيام العشر أفضل من العمل في هذه. قالوا: ولا الجهاد؟ قال: ولا الجهاد، إلا رجل خرج يخاطر بنفسه وماله، فلم يرجع بشيء"³.

رابعا: بركة يوم عرفة:

يوم عرفة يوم مبارك أكرمنا الله به وله من النفات والرحمات والثواب العظيمة، فعن عائشة أم المؤمنين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ما من يوم أكثر من أن يُعتقَ اللهُ فيه عبداً من النار، من يوم عرفة وإنه ليدنو ثم يُباهي بهم الملائكة، فيقول: ما أراد هؤلاء"⁴ ومن عظيم بركة هذا اليوم أنه لا يصح حج مسلم إلا بالوقوف فيه على جبل عرفات، إذ الوقوف به ركن من أركان الحج، ومن لم يأت به فلا حج له، فعن عبد الرحمن بن يعمر الديلي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "الحجُّ عرفة فمن أدرك ليلة عرفة قبل طلوع الفجر من ليلة جمع فقد تمَّ حجه"⁵ وليوم عرفة بركات خصه الله بها:

1- من بركاته أن جعله الله يوم أفاض الشيطان فيه فعن طلحة بن عبيد الله بن كريب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ما رؤي الشيطان يوما هو فيه أصغر، ولا أدحر، ولا أحقر، ولا أغيب"

¹ المائدة: 97.

² ابن عاشور، (ج7/56) مرجع سابق .

³ صحيح البخاري، رقم 969.

⁴ صحيح مسلم، رقم 1348.

⁵ رواه النسائي في السنن الصغرى، باب فرض الوقوف بعرفة (ج5/256) رقم: 3016 وصححه الألباني.

- منه يوم عرفة، وما ذاك إلا لما يرى من تنزل الرحمة، وتجاوز الله عن الذنوب العظام إلا ما كان من يوم بدر، فقيل: وما رأى من يوم بدر؟ قال: أما إنه قد رأى جبريل وهو يزعم الملائكة.¹
- 2- ومن بركاته أنه يوم المباهاة: فعن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبدا من النار، من يوم عرفة، وإنه ليدنو، ثم يباهي بهم الملائكة، فيقول: ما أراد هؤلاء؟"²
- 3- ويوم عرفة يوم العتق من النار: ودليل ذلك قول النبي عليه الصلاة والسلام في الحديث السابق: "ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبدا من النار، من يوم عرفة"³
- 4- ومن بركات يوم عرفة تخصيصه بالصوم لغير من يقف عليه: فعن ابي قتادة الأنصاري عن الرسول صلى الله عليه وسلم: "... وسئل عن صوم يوم عرفة؟ فقال " يُكْفَرُ السنة الماضية والباقية.."⁴

خامسا: بركة يوم الجمعة.

يوم الجمعة يوم عظيم منحه الله لأمة الإسلام كي تجدد فيه بيعتها وعهدا مع ربها، بمغفرة الذنوب ورفع الدرجات واستجابة الدعوات، ولعظم بركات هذا اليوم أنزل الله سورة في القرآن باسمه، وسماها سورة الجمعة، حيث قال بخصوصه سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾⁵

وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "خير يوم طلعت عليه الشمس، يوم الجمعة . فيه خلق آدم . وفيه أدخل الجنة . وفيه أخرج منها . ولا تقوم الساعة إلا في يوم الجمعة"⁶

¹ رواه مالك في الموطأ، باب جامع الحج، رقم 870، ج 3، ص 297.

² رواه مسلم، رقم 1384

³ صحيح مسلم، رقم 1348 .

⁴ صحيح مسلم، رقم 1162.

⁵ الجمعة: 9.

⁶ صحيح مسلم، رقم 854.

بركات يوم الجمعة:

1- من بركات يوم الجمعة أن فيه ساعة إجابة: وقد أخفيت هذه الساعة فلم يخبر عن وقتها رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك ليظل المسلم طوال ساعات نهار الجمعة مشدودا إلى ذكر الله يدعو، ويتضرع عساه أن يوافق ساعة الإجابة، فعن أبي هريرة عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم قال: " في يوم الجمعة ساعة، لا يوافقها مسلمٌ، وهو قائمٌ يُصلي يسأل الله خيراً إلا أعطاه . وقال بيده، قلنا: يُقَلِّها، يُزهدُها"¹. وقد اختلف في موعدها على قولين: أحدها أنها من جلوس الإمام إلى انقضاء الصلاة، والآخر بعد صلاة العصر.

2- ومن بركات يوم الجمعة أنه من انتظرها مُعظماً لها، كانت له كفارة ما بين جمعته والتي تليها، فعن سلمان الفارسي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " لا يَغْتَسِلُ رَجُلٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَيَتَطَهَّرُ ما استطاع من طُهْرٍ، وَيَدْهِنُ مِنْ دُهْنِهِ، أو يَمَسُّ مِنْ طِيبِ بَيْتِهِ، ثم يَخْرُجُ فلا يُفَرِّقُ بين اثنين، ثم يصلي ما كتب له، ثم يُنصِتُ إذا تكلم الإمام، إلا عُفِرَ له ما بينه وبين الجمعة الأخرى."² ودليل آخر، عن أبي هريرة عن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: "الصَّلَاةُ الْخَمْسُ وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ مُكَفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنَبَ الْكِبَائِرَ."³

3- ومن بركات يوم الجمعة، ما يُحصل المسلم من الأجر العظيم إن هو بكر بالذهاب إلى المسجد لصلاة الجمعة، فعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من اغتسل يوم الجمعة غُسلَ الجنابة، ثم راح . فكأنما قرَّب بدنةً . ومن راح في السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ، فكأنما قرَّب بقرةً . ومن راح في السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ، فكأنما قرَّب كبشاً أقرن . ومن راح في السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ، فكأنما قرَّب دجاجةً . ومن راح في السَّاعَةِ الْخَامِسَةِ، فكأنما قرَّب بيضةً . فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذِّكْرَ."⁴

4- ومن بركات يوم الجمعة اجتماع المسلمين في مسجد واحد من مساجدهم الكبيرة، وفي ذلك دلالة رمزية لوحدة المسلمين، وتكافلهم الاجتماعي والتتام وحدتهم، وفيه شحذ للهمم، وتجديد الطاقات،

¹ السابق، 6400.

² صحيح البخاري، رقم 883.

³ صحيح مسلم، رقم 233.

⁴ السابق، رقم 850 .

هذا بالإضافة إلى ما هو أهم من ذلك، وهو استماع الموعدة والتي تمثل في حياة المسلمين ما يصلح حالهم، ويدفع المكروه عنهم، ويحل ما اعترضهم من مشاكل.

سادسا: بركة يومي الاثنين والخميس:

وهناك أيام من أيام الأسبوع مباركة ونصت السنة على بركتها وهي الاثنين والخميس ومن الأشياء المباركة فيهما:

1- أنه يغفر للمؤمنين فيهما ما عدى المتشاحنين منهم، ويدل عليه ما رواه أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ، وَيَوْمَ الْخَمِيسِ، فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لَا يَشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا، إِلَّا رَجُلًا كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحَاءٌ" ، فيقال: أَنْظِرُوا هَذِينَ حَتَّى يَصْطَلِحَا، أَنْظِرُوا هَذِينَ حَتَّى يَصْطَلِحَا، أَنْظِرُوا هَذِينَ حَتَّى يَصْطَلِحَا، أَنْظِرُوا هَذِينَ حَتَّى يَصْطَلِحَا".¹

2- ومن البركة في هذه الأيام أن أعمال الناس تعرض في هذين اليومين على الله تبارك وتعالى فعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "تُعْرَضُ أَعْمَالُ النَّاسِ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ مَرَّتَيْنِ، يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْخَمِيسِ، فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ ، إِلَّا عَبْدًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحَاءٌ".²

3- ومن بركات هذين اليومين حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على صيامها، سألت عائشة رضي الله عنها قالت: "كان يصوم شعبان كله حتى يصله برمضان وكان يتحرى صيام الاثنين والخميس".³

سابعا: بركة ليلة القدر:

ليلة القدر هي ليلة من ليالي شهر رمضان المبارك لعظم أمرها أنزل الله في القرآن سورة باسمها ومما زادها شرفاً أن أنزل الله فيها القرآن الكريم من بيت العزة إلى السماء الدنيا، ومما زادها بركة أيضاً مجيئها في الثلث الأخير من شهر مبارك، وقد ذكرها الله في القرآن الكريم مرتين، وقد وصفها الله سبحانه بأنها مباركة بقول صريح حيث قال: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾⁴. المقصود هنا ليلة القدر. أما سبب تسميتها بليلة القدر فهناك أسباب منها:

1- أن القدر هو العظمة، كقولك فلان ذو قدر.

¹ صحيح مسلم، رقم 2565.

² صحيح مسلم، رقم 2565 .

³ صحيح ابن حبان، باب صوم التطوع، ج 5، رقم 3635، وصححه الألباني في مختصر الشرائع برقم 258 .

⁴ الدخان: 3.

- 2- أنه من الضيق أي ليلة تضيق فيها الأرض بالملائكة الذين ينزلون فيها، ومنه قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ﴾¹.
- 3- القدر بمعنى "الحكم" كأن الأشياء تقدر فيها للسنة القادمة من رزق وآجال وحوادث.
- 4- ومنها عظم القدر والشرف والشأن لهذه الليلة، وذلك لنزول القرآن فيها، ولنزول الملائكة ولما يتنزل فيها من البركة والرحمة والمغفرة.
- 5- ولأنه نزل فيها كتاب ذو قدر ورحمة ذات قدر وملائكة ذوو قدر.

متى تكون ليلة القدر؟

ليلة القدر تكون في رمضان بل في العشر الأواخر منه فعن عائشة أم المؤمنين عن الرسول صلى الله عليه وسلم: "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "تَحَرَّوْا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْوَيْثْرِ، مِنَ الْعَشْرِ الْآخِرِ مِنْ رَمَضَانَ"². فعلى المسلمين التعرض لها بالقيام والاعتكاف للظفر بها لأن خيرها يفوق كل خير.

ومن بركات ليلة القدر:

- 1- توجت بركة ليلة القدر ببركة نزول القرآن الكريم فيها الذي فيه هداية للبشرية وسعادة لهم في الدنيا والآخرة، مع تكرار ذلك في موضعين في ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾³، وقال سبحانه: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾⁴. والمراد هنا نزول القرآن من بيت العزة إلى السماء الدنيا ثم نزوله على الرسول صلى الله عليه وسلم منجماً.
- 2- من بركات ليلة القدر أنها يفرق فيها كل أمر حكيم قال الله تعالى: ﴿فِيهِ يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾⁵. وقوله يفرق معناه يفصل، وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: "يكتب من أم الكتاب في ليلة القدر، ما هو كائن في السنة من الخير والشر والأرزاق والآجال، ولما سألت عائشة رضي الله عنها الرسول صلى الله عليه وسلم إن وافقته فبم أدعو؟

¹ الفجر: 16.

² صحيح البخاري، رقم 2017 .

³ الدخان: 1.

⁴ القدر: 1.

⁵ الدخان: 4.

قال: قولي اللهم إنك عفوٌ تحبُّ العفوَ فاعفُ عني".¹

3- ومن بركات ليلة القدر مضاعفة العمل فيها ومغفرة ذنوب من قامها: فمضاعفة العمل أي العمل الصالح في ليلة القدر خير من عمل ألف شهر فيما سواها، يدرك هذا الفهم من قول الله تعالى وهو يعظم أمرها: ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴾² أي يا ليتكم تدركون سر وعظمة وبركة هذه الليلة. تم يتبع ﴿ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾³. ولذلك وعد من قامها إيماناً واحتساباً إلا غفر له ما تقدم من ذنبه، فعن أبي هريرة عن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: "مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ ، وَمَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ".⁴ ومن أشكال القيام الصلاة والذكر والدعاء وقراءة القرآن.

4- ومن بركات ليلة القدر تنزل الملائكة فيها: تنزل الملائكة ليلة القدر حُص بالذكر مع أن الملائكة تنزل في الليل والنهار على مدار الزمان، وذلك لأن نزول الملائكة ليلة القدر كناية عن عظم تنزل الرحمات واحتفال أهل الأرض وأهل السماء بقيادة جبريل عليه السلام في رفع الدعوات وحضور مجالس الذكر والقرآن الكريم، فإيا له من احتفال عظيم يغبط من شارك فيه ومحروم من حرمة، ولذلك قال الله تعالى: ﴿ تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِّنْ كُلِّ أَمْنٍ ﴾⁵. وتظهر عظمة المشهد كل أمور هذه الليلة بأذن الله صغيرها وكبيرها.

5- من بركات هذه الليلة أنها الأكثر سلاماً وأمناً وسكينه وطمأنينة من بين ليالي العام كله، وقد تكفل بذلك حيث قال: ﴿ سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾⁶ وقيل: إن معنى السلام في الآية تسليم الملائكة على أهل المساجد.

¹ رواه الإمام أحمد في المسند ج 51، رقم 2091، وأخرجه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، وفي المشكاة برقم 3568، وذكره ابن القيم في أعلام الموقعين، 4/249.

² القدر: 2.

³ القدر: 3.

⁴ صحيح البخاري، رقم 2014.

⁵ القدر: 4.

⁶ القدر: 5.

الخاتمة:

الحمد لله الذي فضله تتم الصالحات، فهو الموفق والهادي إلى سواء السبيل، له الحمد على أن وفقني على إنجاز هذه الرسالة في موضوع مهم يحتاج الناس إليه، وقد بذلت غاية وسعي في أن أقدمها على أحسن صورة أستطيعها، فإن وفقته إلى شيء من ذلك فبفضل من الله وحده، وإن قصرت فمن نفسي ومن الشيطان، وأنا أتقدم بها على استحياء لأنني أعلم الناس بضعفي وقلة بضاعتي، ولكن ما يهون الأمر علي أنني أضعها بين أيدي أساتذة كرام، والكريم من شأنه أن يعفو عن الزلات، ويغفر الهفوات، فلهم جزيل الشكر على ما أسدوه لي من نصح وإرشاد.

نتائج البحث:

توصل الباحث من خلال رسالته إلى نتائج من أهمها:

- 1- أن كلمة البركة تدل على الخير الثابت المتزايد، وقد وردت في آيات القرآن الكريم منسوبة إلى الألوهية والربوبية والقرآن، كما أضيفت إلى الغيث والرزق وبعض الأشخاص والأماكن.
- 2- أن البركة عني بها القرآن الكريم لما لها من قيمة ومنزلة، وغالب الآيات التي ذكرتها آيات مكية، وفي هذا دلالة على اتصالها الوثيق بمجال العقيدة.
- 3- أنه تكرر في القرآن الكريم وصف بيت المقدس وما حوله بالبركة، وهذا له أهميته في فهم القضية الفلسطينية والموقف منها.
- 4- أن مفهوم البركة يتسع ليشمل البركة في المال والوقت والعمر والعلم، وقد جاء في القرآن الكريم منسوبا إلى الله سبحانه، وجاء مرتبطا بالأنبياء ومنسوبا إلى الأرض والمطر وبعض الأماكن والأزمان.
- 5- أن الفعل (تبارك) لم يأت في القرآن الكريم إلا منسوبا إلى الله سبحانه، وهذا يدل على اتصاف الله سبحانه بالكمال الذي لا نهاية له، ويرشد إلى أنه سبحانه المنعم بالبركات كلها.
- 6- أن وصف البركة أضيف إلى القرآن الكريم ليدل على أنه منبع الخيرات ومصدر الهداية، بما تضمنه من منهج أحدث نقلة كبيرة في تاريخ البشرية في فكرها وسلوكها، وهذا من عجائبه التي لا تتقضي.

وتوصي الدراسة:

بأن تجعل الباحثون وأصحاب الاختصاص موضوع البركة نصب أعينهم، بما يستحق من اهتمام، بدراسته في المجالات المختلفة " الإيمانية، والاقتصادية، والاجتماعية " والوقوف على آثاره في حياة المسلمين أفرادا وجماعات، وتوظيف ذلك في معالجة مشكلات المجتمعات الإسلامية المعاصرة.

وكما توصي هذه الدراسة أبناء المجتمعات المسلمة الذين يسعون لاسترجاع شرف عزتهم وتمكينهم، أن يتمسكوا بما جاء في نصوص الكتاب والسنة من توجيهات موصلة إلى البركة في العمر والمال والوقت والعلم، ليكون ذلك عوناً لهم على الوصول إلى العزة والكرامة، واستعادة دورهم في قيادة البشرية في المجالات كلها.

وفي النهاية أسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبل مني هذا الجهد المقل، وأن يجعله خالصاً لوجه الكريم، حجة لي يوم القيامة لا حجة علي، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

فهرس المصادر المراجع القرآن الكريم.

1. ابن حيان، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان، تفسير البحر المحيط، دار الكتب، بيروت، لبنان، ط1، 1413هـ، ج6.
2. ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد، تحقيق رمزي منير بعلبكي، جمهرة اللغة، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1987م، ج1.
3. ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي، تحقيق، إحسان عباس، الطبقات الكبرى، دار صادر بيروت، ط1، 1968م.
4. ابن عاشور، محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، بدون سنة نشر وطبعة، ج13.
5. ابن عجيبة الحسني المهدي أبو العباس الفاسي، أحمد بن محمد بن الإدريسي الشاذلي، البحر المديد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2002ج7.
6. ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون عضو المجمع اللغوي، 1979م، ب ط، ج1.
7. ابن كثير القرشي، عماد الدين أبو الفدى إسماعيل بن عمر البصري الدمشقي، تحقيق صلاح عبد الفتاح الخالدي، تفسير بن كثير، دار الفاروق، الأردن عمان، 2007، ط1.
8. ابن منظور، أو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر بيروت، سنة1414هـ، ط3، ج1.
9. أبو السعود العمادي، محمد بن محمد بن مصطفى، تفسير إبي السعود والمعروف بإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث، بيروت، لبنان ج3.
10. أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقدوري الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، ط1، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض 1995-2002.
11. أبو حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد إدريس بن المنذر بن التميمي ابن أبي حاتم، تفسير ابن أبي حاتم، مكتبة نزار مصطفى الباز، الرياض، 1417 هـ، ج9.

12. أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، المطبعة البهية المصرية، ط2، 1402هـ، دار إحياء التراث بيروت.
13. الألوسي، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، **تصحیح محمد حسين العرب، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، دار الفكر، بيروت، 1994، ج16.
14. الأندلسي، أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية، ت 546، **البحر المحيط**، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، ج4، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1993.
15. الأندلسي محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، ت 745هـ، تحقيق عادل أحمد الموجود وعلي محمد معوض، **تفسير البحر المحيط**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1993، ج4.
16. الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، ت 754، تحقيق صدقي محمد جميل، **البحر المحيط في التفسير**، دار الفكر بيروت، ط1420هـ.
17. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، صحيح البخاري**، دار الطوق النجاة، بيروت، لبنان، ط1، 1422هـ.
18. البزار، نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، **كشف الأستار عن زوائد البزار**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1399هـ.
19. البستي، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، ترتيب: **الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي**، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1408هـ.
20. البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، ت 510هـ، **معالم التنزيل**، دار طيبة للنشر والتوزيع، ج3، ب54، ط1، 1997.
21. البيضاوي، ناصر الدين أبي الخير عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي الشافعي البيضاوي، أعداد وتقديم محمّد عبد الرحمن المرعشلي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر، ج3، ط1.
22. البيضاوي، ناصر الدين أبي سعيد عبد الله الشيرازي البيضاوي، ت 791هـ، تفسير المسمى **أنوار**

- التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق عبد القادر حسونه، دار الفكر، بيروت 1996، (ج1/ 76).
23. التبريزي، محمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله، ولي الدين، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، **مشكاة المصابيح**، المكتب الإسلامي - بيروت، ط3، 1985م.
24. الترمذي، محمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحاك، **الترمذي**، أبو عيسى، تحقيق وتعليق، أحمد محمد شاكر (ج1، 2) ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج3)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج4، 5)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، ط2، 1395هـ.
25. **خواطر الشعراوي (تفسير الشعراوي)**، محمد متولي شعراوي، الباب 54، ج1، مطبعة أخبار اليوم، مصر، 1991
26. **تفسير المنتخب**، مجموعة من العلماء. لجنة من علماء الأزهر، ب41، ج2.
27. الثعلبي، الإمام الهمام أبو اسحق أحمد المعروف بالإمام الثعلبي، تحقيق محمد بن عاشور، مراجعة نظير الساعدي، **الكشف والبيان (تفسير الثعلبي)**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، سنة 2002، ج8.
28. الجزائري، أبو بكر الجزائري، جمع وترتيب أبو ذر القلموني، **كلمات القرآن الكريم من كتاب أيسر التفاسير**، دار ابن حزم القاهرة، ط1، ج5، 512.
29. الحامد، بلال أبو عبد الله الحامد، **علاقة البركة والكرامة الموهوبة بالمكسوبة**، شبكة المعلومات الدولية الأنترنت، موقع عمود فسطاط الإسلام
[http://masjed.ahlamontada.net/search?search_author=omar&search_key](http://masjed.ahlamontada.net/search?search_author=omar&search_key&words)
&words العديلان: العدل والصلاة، 28/8/2007 ثلاثية عقيدة السلف الصالح .
30. الحلبي، أحمد بن يوسف الحلبي، تحقيق محمد تونجي، **عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ**، ج4، عالم الكتب، بيروت. ط1، سنة 1993.
31. الحلبي، أحمد بن يوسف، **عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ**، معجم لغوي لألفاظ القرآن الكريم، تحقيق محمد التونجي، عالم الكتب، بيروت، ج1.
32. الحلبي، الدر المصون في علم الكتاب المكنون، تحقيق محمد الخراط، دار القلم، 1986.
33. الحنبلي، أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي، **اللباب في علوم الكتاب**، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1419هـ، ط1 تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي

- محمد معوض، ج20.
34. درويش، محي الدين بن أحمد مصطفى درويش، إعراب القرآن وبيانه، الإمامة، دار ابن كثير، سورية، ط3، 1992، ج9.
35. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، تاريخ الإسلام، تحقيق، الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط1، 2003م.
36. الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التميمي الملقب بفخر الدين الرازي، ت606، مفاتيح الغيب - لتفسير الكبير، دار أحياء التراث العربي بيروت، ط3، ج20.
37. الرازي، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التميمي الملقب بفخر الدين الرازي، التفسير الكبير مفاتيح الغيب، ط1، دار الفكر لبنان بيروت، 1981، ج24.
38. الراغب الأصفهاني، محمد بن الفضل، معجم مفردات ألفاظ القرآن، ضبط وتصحيح وتخريج إبراهيم شمس الدين، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، سنة 2008، ط3.
39. الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي الحنفي، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الفكر، بيروت، 1994، تحقيق على شيري، ج20.
40. الزجاج، أبي اسحق إبراهيم بن السري، تحقيق عبد الجليل عبده سلمي، معاني القرآن وإعرابه، دار الحديث، القاهرة، ج4، ط2، 1997.
41. الزحيلي، وهبي مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج دار الفكر المعاصر بيروت دمشق، ط2، ج15.
42. زكريا أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق شهاب الدين أبو عمر، معجم المقاييس في اللغة، دار الفكر، بيروت، ط1، سنة 1994.
43. السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث، بن إسحاق بن شداد الأزدي، تحقيق شعيب الأرنؤوط - محمد كامل قرّة بللي، سنن أبي داود، تحقيق، سنن أبي داود، دار الرسالة العالمية، ط1.
44. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (المتوفى: 1376هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط الأولى، سنة 1420، ج1.
45. السوالمة، عبد الله مرحول السوالمة، البركة في الرزق والأسباب الجالبة لها في ضوء الكتاب والسنة، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد 119.

46. سيد قطب، إبراهيم حسين الشاربي، **في ظلال القرآن**، دار الشروق بيروت القاهرة، ط السابعة عشر، 1412، ج4.
47. الشافعي، عز الدين عبد الزيز بن عبد السلام السلمي الدمشقي الشافعي، تفسير العز بن عبد السلام، **تفسير القرآن**، تحقيق الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي، ط1، دار ابن حزم . بيروت، 1996م، ج1.
48. شمس الدين محمد بن احمد السراج الشريفي، **تفسير السراج المنير**، بيروت، دار الكتب العلمية، ج4.
49. الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار الجنكي الشنقيطي، إشراف بكر بن عبد الله أبو زيد، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، ج6، 1995م.
50. الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار الجنكي الشنقيطي، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 1995م، ج1.
51. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، **فتح القدير الجامع بين فني الرواية و الدراية من علم التفسير**، دار أحياء التراث العربي، بيروت، ج5.
52. الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، **التفسير الكبير تفسير القرآن العظيم**، دار الكتاب الثقافي، الأردن ط1، ضبطه هشام عبد الكريم الموصللي، 2008، ج3.
53. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي أبو جعفر الطبري، ت310، تحقيق أحمد محمد شاكر، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، مؤسسة الرسالة ط1، 2000، ج17.
54. عبد الجواد، محمد محمود، **البركة أسبابها . طرق جلبها . زمانها وأثارها في حياة الأنبياء والصالحين في ضوء القرآن والسنة الصحيحة**، دار القمة لتوزيع الكتاب ودار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، 2007م، الترقيم الدولي - 434 - 331 - 977.
55. عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، **سيرة ابن هشام**، دار الكتاب العربي، ج4، 1990.
56. العويسي، عبد الفتاح محمد العويسي، **البعد الأكاديمي والمعرفي لبيت المقدس**، ط1، 2008، مركز البحوث الاجتماعية والإنسانية بجامعة صنعاء اليمن، ومجمع البحوث الإسلامية (إسراء) في المملكة المتحدة.
57. فارس، عزت فارس، "مفهوم البركة في القرآن الكريم (بركة بيت المقدس) دراسة لغوية"، قسم اللغة

- العربية، كلية الآداب جامعة الزيتونة الأردنية، عمان الأردن، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية) المجلد 21(1)، بتصرف، 2007.
58. القرطبي أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، دار الفكر - بيروت، 1995، ج2.
59. القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى : 465هـ)، لطائف الآشارات، ج7، ص446 <http://www.altafsir.com>.
60. القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري ت465، تحقيق إبراهيم البيسوني، لطائف القشيري - تفسير القشيري، الهيئة المصرية العامة للكتاب مصر، ط3، ج2.
61. المباركفوري، أبو العلا محمد عبد الرحيم، تحفة الأحوذى، دار الكتب العلمية، بيروت، ج10.
62. محمد، أبو حذيفة إبراهيم بن محمد، البركة ما يجلب البركة وما يمحق البركة، دار الصحابة، ط1، سنة1408هـ.
63. محمد، رشيد بن علي رضا، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م، ب29، ج9.
64. مسلم، أبو الحسين بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل غلى رسول الله صلى الله عليه وسلم "صحيح مسلم"، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
65. المصري، أبو عبد الله مصطفى بن العدوى شلباية المصري، سلسلة التفسير لمصطفى العدوى، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، رقم الدرس - 110، ج68، ص3، <http://www.islamweb.net>.
66. المصطفوي، حسن المصطفوي، التحقيق في كلمات القرآن الكريم، دار الكتب العلمية/لبنان - بيروت/ط3، سن 2009، ج12.
67. النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، السنن الصغرى والكبرى، مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، ط2.
68. النسفي، عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، تفسير النسفي المسمى بمدارك التنزيل وحقائق التأويل، مراجعة إبراهيم محمد رمضان، دار القلم - بيروت، ط1، 1989، ج2.
69. النعماني، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي، تحقيق عادل أحمد

عبد الموجود وعلي محمد معوض، تفسير الباب في علوم الكتاب، دار الكتب العلمية، بيروت
لبنان، 1998 ج14.

70. النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين العمى النيسابوري، تفسير غرائب القرآن
ورغائب الفرقان، ضبطه زكريا عميرات، دار الكتب العالمية-بيروت.

71. يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي المالكي، أبو عمر، الاستنكار في
شرح مذاهب علماء الأمصار، ط1، ج2.

فهرست المحتويات

أ	إقرار
ب	شكر وعرهان
ج	ملخص
د	Abstract
د	المقدمة:
هـ	خطة الدراسة ومنهج البحث
هـ	أهمية الموضوع.
و	أسباب اختيار الموضوع.
و	مشكلة الدراسة وأسئلتها:
ح	أهداف الدراسة
ح	منهج البحث
ط	الدراسات السابقة
ي	صعوبات واجهت الباحث
ك	خطة البحث:
1	الفصل الأول: مفهوم وتعريف وأهمية البركة.
2	المبحث الأول: مفهوم البركة.
3	المطلب الأول: تعريف البركة:
3	الأول: الثبوت.
3	ثانياً: النماء.
5	المطلب الثاني: الألفاظ ذات الصلة بالبركة.
5	أولاً: النعمة.
7	ثانياً: الزيادة:
9	ثالثاً: النماء.

11.....	المبحث الثاني: أهمية البركة.....
15.....	المبحث الثالث: البركة في السياق القرآني.....
19.....	المبحث الرابع: الملاحظات العامة واللطائف لورود مادة بركة في القرآن الكريم.....
22.....	الفصل الثاني: دلالات الفعل تبارك والوصف مبارك في القرآن الكريم.....
24.....	المبحث الأول: الفعل "تبارك" ودلالات اختصاصه بالله سبحانه وتعالى.....
24.....	المطلب الأول: : دلالات ورود الفعل "تبارك" مقروناً بالألوهية.....
26.....	المطلب الثاني: : دلالات ورود الفعل "تبارك" مقروناً بالربوبية.....
26.....	المطلب الثالث: دلالات ورود الفعل "تبارك" مقترناً بملك السماوات والأرض.....
28.....	المطلب الرابع: دلالات ورود الفعل "تبارك" مقترناً بإنزال الفرقان.....
31.....	المبحث الثاني: دلالات البركة في مصطلح "مبارك" واختصاصه بالقرآن الكريم.....
32.....	المطلب الأول: بركات القرآن الدينية.....
36.....	المطلب الثاني: بركات القرآن الدنيوية.....
45.....	الفصل الثالث: مظاهر البركة وفيه:
46.....	المبحث الأول: أحوال البركة:.....
47.....	المبحث الثاني: أقسام البركة:
49.....	المبحث الثالث: آثار البركة:
50.....	المبحث الرابع: خواص البركة:.....
51.....	المبحث الخامس: الأسباب المتعلقة بالبركة.....
51.....	المطلب الأول: الأسباب الجالبة للبركة:
55.....	المطلب الثاني: الأسباب الماحقة للبركة:
60.....	الفصل الرابع: الحالات المباركة في القرآن الكريم وفيه.....
61.....	المبحث الأول: المبارك من الأشخاص في القرآن الكريم.....
61.....	المطلب الأول: بركات محمد صلى الله عليه وسلم كما تناولها القرآن الكريم و السيرة العطرة.....
65.....	المطلب الثاني: المبارك من الأنبياء والصالحين كما تناولها القرآن الكريم.....

65.....	أولاً: بركات نوح عليه السلام:
66.....	ثانياً: بركات إبراهيم عليه السلام.
67.....	ثالثاً: بركات عيسى عليه السلام.
69.....	المبحث الثاني: بركات الأمكنة كما تناولها القرآن الكريم
70.....	المطلب الأول: بركة المساجد.
70.....	أولاً: بركة المسجد الحرام.
72.....	ثانياً: بركة مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم.
73.....	ثالثاً: بركة المسجد الأقصى المبارك.
75.....	رابعاً: بركات سائر المساجد:
76.....	المطلب الثاني: بركة بعض البلاد
76.....	أولاً: بركة المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأتم التسليم.
77.....	ثانياً: بركة الشام.
78.....	ثالثاً: بركة مصر.
80.....	رابعاً: بركة اليمن.
81.....	المبحث الثالث: بركات الأزمنة كما تناولها القرآن الكريم
81.....	أولاً: بركة شهر رمضان:
83.....	ثانياً: الأشهر الحرم.
84.....	ثالثاً: بركة أيام العشر الأوائل من ذي الحجة:
84.....	رابعاً: بركة يوم عرفة:
85.....	خامساً: بركة يوم الجمعة.
87.....	سادساً: بركة يومي الاثنين والخميس:
87.....	سابعاً: بركة ليلة القدر:
90.....	الخاتمة:
92.....	فهرس المصادر المراجع
99.....	فهرست المحتويات